

اللذة عند بيع الزمان النورسي دراسة مقارنة د / وفاء سمير علي طلبة

مدرس الفلسفة الإسلامية و الأخلاق
بقسم الدراسات الفلسفية
كلية البنات - جامعة عين شمس

(اللذة عند بديع الزمان النورسى)

دراسة مقارنة

إن موضوع اللذة من الموضوعات ذات الأهمية بالنسبة للحياة الإنسانية . فالإنسان المعاصر فى حاجة ماسة لمعرفة لماذا منح الله سبحانه وتعالى اللذة له ؟ وكيف ومتى يستخدمها ؟ هذا السؤال يلح على كل إنسان وخاصة انسان هذا العصر ، هذا العصر الذى طغت فيه المادية على كل شئ ، عصر يضخى فيه الإنسان كثيراً بقيم أخلاقية و روحية من أجل مصلحة شخصية أو سعادة ولذة وقتية مما أدى لإصابته بكثير من المشاكل و الاضطرابات و هنا تكمن أهمية البحث حيث يناقش مفهوم له واقع مادي حسى فى الوقت الراهن . و لكن تناولنا لهذا المفهوم سيكون من خلال شخصية إسلامية معاصرة و بمنظور وسطى ، و من خلال معايير أخرى للذة غير المعيار الحسى الوقتى الزائل ، فهذه الأسباب أثرها فى إبراز هذا المفهوم ، حيث ألقى (شيخنا النورسى) * الضوء على ذلك المعيار الأخلاقى و لكن بروية تختلف عن بعض الفلاسفة الأخلاقيين و الذين سوف نتعرض لهم بالمقارن و النقد .

فاللذة عند شيخنا بديع الزمان النورسى لها أشكال أرقى و أدوم من هذه اللذات الحسية الفانية فإذا استند الإنسان إلى أنانيته و غروره و اتخذ الحياة الدنيا هى غاية آماله و كل جهده لأجل الحصول على لذات عاجل فى سعيه فسوف يغرق فى دائرة ضيقة و يذهب سعيه أدراج الرياح لأن الإنسان يجد فى كل لذة يلتذ بها و يتذوقها آثار آلاف من الآلام و المنغصات و ذلك لأن الأجهزة التى زرعت فى الإنسان ليست لهذه الحياة الدنيا الثقافية و إنما أنعم الله عليه بها لحياة باقية دائمة لها شأنها . و هنا يظهر الهدف من البحث و هو العودة بهذا المفهوم إلى الجانب الأخلاقى الوسطى و الذى يبرز فى الفكر الإسلامى و من خلال شخصية بديع الزمان النورسى و الذى كان يعتمد على الدين و أوامره . كذلك يتضح لنا أهمية الإتجاه الدينى و أثره فى تكوين الحكمة الأخلاقية للذة فيعف و علامة عفته أن يقتصر فى مآرب بدنه ثم يتشجع و علامة شجاعته أن يحارب دواعى نفسه الذميمة حتى لا تقهره شهوة قبيحة أو لذة حسية مؤقتة يعقبها ألم . على الإنسان إذن أن يستخدم هذه اللذة بالطريقة و الكيفية التى أمرنا بها الله سبحانه وتعالى و هذا هو منطق و فكر النورسى ، و الإنسان المعاصر إذا لم يطبق هذه الوسطية الأخلاقية من توسط و اعتدال سيزداد لديه الشعور بالاغتراب ليصل إلى ذاته و أخلاقياته (Alienation) .

و ينقسم البحث إلى محورين أساسيين :-

المحور الأول :- سوف أتحدث فيه بإيجاز عن اللذة فى الفلسفة بوجه عام ، وكيف أن الفلاسفة ميزوا بين اللذة العقلية ، واللذة الخلقية ، ومن ثم السعادة النظرية ، والسعادة العملية

ثم ننتقل الى النورسى لنرى وجه نظره الخاصة فى هذا الموضوع ، فقد بدأ أولاً بوصف الإنسان وجوارحه ليقودنا هذا للحديث عن اللذة عند ذلك الإنسان ، فيوضحها لنا النورسى مبين أنواعها فمنها المشروع ، و المادى ، و المعنوى ، و الدائم ، و الزائل ... ثم لذة الكمال الحقيقى إلخ .

المحور الثانى :- تناول فيه الآلام فى اللذائذ الظاهرية وكيف أن زوال اللذة يعقبه ألم ، و بالتالى يصاب الإنسان بحالة من الاغتراب بين ذاته و لذاته .

و قد تم معالجة ذلك كله من خلال رسائل النور ، التى هى مكلفة بخدمة القرآن الكريم ، و الوقوف بصرامة و حزم فى وجهة المخالفين المفرطين فى استخدام ما منح لهم من نعم و منها (اللذة) .

و سوف نقوم بالمقارن فى محاور البحث بين شيخنا النورسى ، و غيره من الفلاسفة الذين تناولوا اللذة من منظور مختلف ، و ذلك لإظهار أثر الدين فى الإلتزام بالجانب الأخلاقى .

و قد اعتمد البحث على المنهج التحليلى و المقارن و الذى يساعدنا فى الوقوف على عمق الفكرة و بيان اختلافها ، بين النورسى ، و غيره من الفلاسفة .

و قد ختمت بحثى بخاتمة موضحة فيها كيف تناول النورسى اللذة بالطريقة و الكيفية التى أمرنا بها الله سبحانه و تعالى من وجهة نظره الخاصة و التى قمنا بنقدها فى ثنايا البحث ، حيث أنه يكاد يكون أنكرها فى الحياة الدنيا ، فقد أخذ منها الجانب السلبى فقط . أما القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة فلم يحرمها اللذة ، بل قام كل منهما بضبطها ، فالهدف هو إظهار كيفية التطبيق من جانب الإنسان فى هذا العصر .

راجيه من الله العلى القدير أن يوفقنى فى إخراج هذا البحث فى أبهى صورته حيث أن هذه

الجزئية لم تتناول من قبل بالدراسة أو البحث فى فكر النورسى .

المحور الأول

كان لابد قبل الحديث عن " اللذة " عند شيخنا النورسى وكيفية تناوله لهذا الموضوع أن نتحدث بإيجاز عن اللذة فى الفلسفة بوجه عام .

فالحديث عن اللذة يندرج فى مجال الفلسفة الخلقية ، حيث أن قواعد الأخلاق موضوعاً من مواضيع الثقافة الإنسانية ، فتعالج الفلسفة أسبابه و نتائجها و تحدد قيمه و أهدافه و معاييرها ، كما إنها ترسم السبل التى توصل إلى الفضيلة علماً و عملاً ، و الطرق التى تكشف عن ذخائر الأخلاق و نفائس الخير . فعند الحكم على فعل من الأفعال بأنه خير أو شر ، أخلاقى أو غير أخلاقى ، نحتاج إلى معيار أو مقياس نحتكم به و هذا هو ما يسمى بالمقياس الأخلاقى .

و يعتبر موضوع البحث فى المقاييس الخلقية من أهم البحوث فى علم الأخلاق . و يرجع هذا إلى أن الغاية من مباحث هذا العلم هى أن نهتدى إلى مقياس أدبى و قاعدة عامة لنرجع إليها فى تقدير قيم أعمالنا الإرادية و معرفة ما فيها من الخير أو الشر .

و تنقسم المقاييس إلى مقاييس عملية : تتمثل فى العرف و الوجدان و القوانين الوضعية و السماوية و رأى الشخصى .

- و سميت عملية لأنها موجودة فعلاً يقاس على مثالها - . و هناك مقاييس أخرى نظرية : و هى التى تتمثل فى قواعد و مبادئ عامة تتبع من الفكر و النظر و تقاس بها الأعمال . و كل النظريات الأخلاقية تنتمى إلى هذا النوع من المقاييس ^(١) .

لقد اختلف علماء الأخلاق منذ سقراط لإيجاد مبدأ عام تقاس به الأعمال ، و للحكم عليها بالخير أو الشر ، و لم يتوصلوا إلى الاتفاق على مقياس معين و لكنهم اختلفوا و وضعوا عدة نظريات تبين مدى اختلافهم فى غايات و بواعث العمل الإنسانى .

و يمثل مذهب اللذة واحد من هذه المذاهب الأخلاقية . فقد اعتبرها بعض الأخلاقيين قديماً غاية الحياة العليا ، فقال بعضهم أن الناس يبحثون بالفعل عما يحقق لذتهم - وهذا هو مذهب اللذة السيكولوجى Psychological Hedonism ، و ذهب بعضهم إلى

القول بأن ما يبحث عنه الإنسان بالفعل و ماينبغى أن ينشده هو اللذة - و هذا هو مذهب اللذة الخلقية Ethical Hedonism و يعتبرها البعض لذة خاصة أو منفعة شخصية - و هذا هو مذهب اللذة الأنائى أو اللذة الفردية Egoistic Hed و رأى غيرهم إنها لذة البشر جميعاً أو لذة الكائنات الحساسة - و هذا هو مذهب اللذة العامة Universalistic Hed وسماه بعضهم مذهب المنفعة العامة Utilitarianism .

و رأى بعض الفرديين أن اللذة تكون فى تحصيل اللذة الحسية و هى أقوى الذات و أحقها بالطلب ... و هذا رأى القورينائية قديماً و الأبيقورية .

إن الحديث عن اللذة يقودنا للحديث عن السعادة و علاقتها باللذة من وجهة نظر الاتجاهات الفلسفية ، و التى جعلتها غاية للأخلاق ، و إن كان هناك إتجاه رأى إنه إذا لم يكن للأخلاق غاية فإنها تودى على أى حال إلى السعادة .

" و من هنا نرى أن الأخلاقيين إتفقوا جميعاً على أن الأخلاق تودى إلى السعادة سواء كانت الأخلاق غاية لها أم لم تكن غاية " (١) .

إن إختلاف الأخلاقيين فى تحديد ماهية السعادة و الطريق المؤدى إليها أدى إلى الإختلاف أيضاً فى إتجاهات السعادة الأخلاقية .

(١) فهناك أولاً : الإتجاه الروحى أو السعادة الروحية ، حيث أن الروح من وجهة نظر هذا الإتجاه هى حقيقة الإنسان و جوهره . أما الجسم فما هو إلا أداة تستعملها الروح .

" لهذا فحقيقة سعادة الإنسان سعادة روحية ، و هى السعادة الحقيقية الدائمة و التى لا تتم إلا بالإهتمام بها و تحقيق متطلباتها و تطهيرها و تركيتها من العلائق المادية و النوازع الشريرة " (٢) .

و عن هذا الإتجاه (السعادة الروحية) هناك إتجاهين : إتجاه روحى صرف ، و يتمثل فى الإتجاه الصوفى الذى يرى السعادة فى الرضا الروحى و السكينة الروحية . و هذه السعادة تكتمل بصورة مؤقتة عند الوصول إلى الله ، و معرفته معرفة كاملة ، عن طريق التطهير و التأمل ، أما السعادة الأبدية فتتحقق بعد إنتقال الروح من عالم الدنيا إلى عالمها الأول .

أما الإتجاه الآخر الروحي " يتمثل فى فلسفة البراهمة ، و خاصة البوذية " ترى هذه الفلسفة أن السعادة الكاملة تتم عن طريق التخلص من هذه الحياة التى هى مصدر الآلام و الأحزان و الكأبة و التّعاسة ، و الإنتقال إلى عالم الإله أو إفناء الذات فى الله . و السبيل إلى ذلك يكون بمحاربة الأهواء و الرغبات المادية ، و ترك اللذائذ و المتع الدنيوية ، و تجنب الرذائل و الآثام و القبائح . و هذا الإنتقال يتم عن طريق التناسخ الذى يعد من أهم مبادئ هذه الفلسفة و الذى له مراتب روحية خاصة ، و بالتالى تحدث السعادة جزئية و تزيد إلى أن تكتمل عندما ترجع إلى مصدرها الأول و هو الله ^(٤) أو إلى النرفانا

(٢) ثانياً : الإتجاه العقلى أو السعادة العقلية : يأتى هذا الشعور نتيجة لإخضاع السلوك لحكم العقل و التمسك بالفضائل التى يأمر بها .

و من أنصار هذا الإتجاه قديماً أرسطو و الراواقيون ، و فى العصور الحديثة ديكارت ، و قد إتفقوا جميعاً على نوع السعادة (العقلية) و لكنهم إختلفوا فى درجة السعادة .

فقد إتفق كلا من أرسطو و ابن مسكويه ، فى كيفية تحصيل السعادة ، و تكون بالحصول على الخيرات الخارجية و الداخلية (و درجاتها العليا فى الحياة العقلية ، و الأقل درجة و تكون فى الحياة الإنسانية و اللذائذ) .

أما الرواقية فقد إتخذوا موقفاً وسطاً بين أرسطو من جهة ، و المتصوفين من جهة أخرى ، حيث إتفقوا مع أرسطو فى الدعوة إلى الخضوع للعقل ، و إختلفوا معه فى دعوتهم إلى إستئصال الشهوات من جذورها ، بينما كانت دعوة أرسطو إلى إخضاعها لمنطق العقل .

و من جهة أخرى إتفقوا مع المتصوفين فى محاربة الشهوات و الإبتعاد ما أمكن عن الحياة المادية المحسوسة ^(٥) .

و قد إقترب الفارابى من هذا الإتجاه حيث عرف السعادة " بأنها إتحاد بين عقل الإنسان مع العقل الفعال " ^(٦) .

أما ديكارت فالسعادة لديه حالة روحية أو شعور نفسى بالإرتياح ناتج عن خضوع الإرادة لحكم العقل ، أو خضوع السلوك لحكم العقل ^(٧) .

فالسعادة عند كانط تكون فى الخير الكامل الذى يأتى نتيجة التمسك بالفضيلة ، فالخير الكامل يجمع بين الفضيلة و السعادة .

(٣) ثالثاً : الإتجاه المادى : يرى أصحاب هذا الإتجاه أن السعادة شعور يأتى نتيجة إشباع دوافع الإنسان الطبيعية و غرائزه الحسية .

و هذا الإتجاه قد تطور ، فظهر على شكل مذاهب أخلاقية ، منها مذهب القورينائية أتباع (أرسطوبس) حيث فسروا السعادة باللذة الحسية و إهتموا باللذات ألعاجلة بدلاً من الأجلة ، لأن عدم إشباعها أو تأخيرها يصيب الإنسان بالكآبة و الحرمان و الشقاء النفسى . لذلك فلا خجل و لا حياء من طلب اللذات فى أية صورة و بأية طريقة . هناك أيضاً مذهب الأبيقورية أتباع (أبيقور) و الذين توسعوا فى مفهوم اللذة فضمنوها اللذات الحسية و العقلية ، العاجلة و الأجلة ، بل إنهم فضلوا الآخرة على الأولى ، خاصة إذا كان يعقبتها ألم و مشقة . و هناك أيضاً مذهب المنفعة التطورى الذى يمثله (هيربرت سبنسر) و يرى هذا المذهب أن الحياة السعيدة تكون فى التوفيق بين مصلحة الفرد و مصلحة المجتمع ، وهى فضيلة ، و كلما زاد التكيف كلما زادت لذة الفرد و خاصة اللذة النفسية و هذه طبيعة يسعى الإنسان لها ، فهى حاجة بيولوجية .

بعد هذا العرض الموجز للذة فى الفلسفة الخلقية ، نتجول الآن فى أروقة شيخنا النورسى لتتعرف على اللذة عنده و كيف يراها ، و متى يستخدمها الإنسان ، و أين و كيف . كل هذا من وجهة نظره الخاصة .

يبدأ النورسى حديثه عن الإنسان و جوارحه بتصويره " للإنسان بالقصر ، أما أهل القصر فهم جوارح الإنسان كالعين و الأذن ، و لطائفه كالقلب و السر و الروح و نوازعه كالهوى و القوة الشهوانية و الغضب " (٨) .

ثم يصف لنا النورسى أن كل لطيفة من هذه اللطائف معدة لأداء وظيفة عبودية معينة و لها لذائذها و آلامها ، أما النفس و الهوى و القوة الشهوانية و الغضب فهى بحكم البواب و بمثابة الكلب الحارس " (٩) .

و يرى شيخنا الجليل أن إخضاع تلك اللطائف السامية لأوامر النفس و الهوى و طمس وظائفها الأصلية لا شك يعتبر سقوطاً و انحطاطاً لها و لا يعتبر ترقياً و صعوداً .

كذلك يصور النورسى الإنسان من جهة الفعل و العمل و على أساس سعيه المادى اليومى "

بحيوان ضعيف و مخلوق عاجز فى دائرة تصرفاته " ^(١٠) التى هى على مد يده القصيرة .

ويرى أن هذا الضعف قد تسرب إلى تلك الحيوانات الأليفة و التى أعطى زمامها بين ذلك الإنسان الضعيف العاجز بدرجة كبيرة .

ويدلل على ذلك أنه بمقارنة الغنم و البقر الأهلى بالغنم و البقر الوحشى لظهر بهذه المقارنة فرق هائل.

هذا إذا ما نظر إلى الإنسان من جهة الجوارح و العمل و الفعل .

أما إذا نظر إلى ذلك الإنسان أيضاً من جهة الإنفعال و القبول و الدعاء و السؤال لوجدناه ضيف عزيز كريم فى دار ضيافة الدنيا ، حيث استضافه الله سبحانه و تعالى ضيافة كريمة و أنعم عليه بفتح خزائن رحمته الواسعة و سخر له خدمه و مصنوعاته البديعة غير المحدودة ، يقول الله سبحانه و تعالى " و سخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره و سخر لكم الأنهار و سخر لكم الشمس و القمر دائبين و سخر لكم الليل و النهار و آتاكم من كل ما سألتموه " ^(١١) و قوله تعالى " هو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً و تستخرجوا منه حليه تلبسونها " ^(١٢).

كذلك هيئ الله سبحانه و تعالى " لتتزهه و استجمامه و منافعه دائرة عظيمة واسعة جداً نصف قطرها مد البصر بل مد انبساط الخيال " ^(١٣).

من أجل هذا كان على الإنسان أن لا يتخذ من هذه الحياة الدنيا غاية آماله و كل جهده لأن هذه الأجهزة التى أودعت فيه سوف تكون شاكية ضده ، ساخطة ثائرة عليه إذا استخدمها فيما نهى الله سبحانه و تعالى عنه ، أما إذا أدرك أنه ضيف عزيز و كانت تصرفاته و تحركاته من أجل مرضاة الله الكريم العزيز ذو الجلال و صرف رأسمال عمره ضمن الدائرة المشروعة ، فسوف يكون نشاطه و عمله ضمن دائرة فسيحة رحبة جداً ممتدة إلى الحياة الأبدية الخالدة ، و سوف يعيش سالماً آمناً مطمئناً و يتنفس الصعداء و يستروح ، و بإمكانه الصعود و الرقى إلى أعلى عليين و تشهد له هذه الأجهزة و الجوارح و اللطائف فى الآخرة .

أنواع اللذة

أولاً : لذة الدنيا .

يستهل النورسى الحديث عن الدنيا بتصويرها لنا بأنها ليست لذاتها و لا بذاتها و إنما هى عبارة عن منزل " تملأ و تفرغ بحلول و ارتياح ، و إن ساكنيها مسافرون يدعوهم رب كريم إلى دار السلام " (١٤).

و قد وضع الله سبحانه و تعالى أن هذه التزيينات الدنيوية ليست للتلذذ بالتنزه فقط ، و الدليل على ذلك أنها تلذذ أنا ، ثم تؤلمك بفراقها أزماناً ، كذلك تذيقك و تفتح اشتهاك ، ثم لا تشبعك لقصر عمرها أو قصر عمرك (الإنسان) .

و هنا يتساءل الإنسان لماذا هى أذن ؟

إنها للعبرة و للشكر و للشوق ، الشوق إلى أصولها الدائمة و لغاياتها العلوية و يوضح النورسى أن هذه المزيينات هى عبارة عن صور و نماذج لما ادخره الرحمن فى الجنان لأهل الإيمان ، و أن وجودها الدنيوى ليست للفناء " (١٥) . بل إنها اجتمعت اجتماعاً قصيراً لتؤخذ صورها و تماثيلها و معانيها و نتائجها فينسج منها مناظر دائمة لأهل الأبد. قال تعالى " فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين " (١٦).

يقول النورسى أن التعلق بالأسباب سبب الذلة و الإهانة ، و يقصد بذلك لذائذ الدنيا فمن تمسك بها يجد إنها سرعان ما تزول لذلك لا يجب على الإنسان العاقل أن يعلق قلبه بها لأنها إما إلى سعادة ، و إما إلى شقاوة .

لذائذ الدنيا :-

الدنيا إذن بجميع " لذائذها حمل ثقيل و قيد لا يرضى بها إلا المريض الفاسد الروح فبدلاً من التعلقات بالكائنات و الإحتياجات إلى كل الأسباب و التعلق لكل الوسائط و التذبذب بين الأرباب المتشاكسين الصم ، العمى ، لابد إذن من اللجوء إلى الله الواحد السميع البصير الذى إن توكلت عليه فهو حسبك " (١٧).

فبالنية * يصير المرء شاكراً دائماً " لأن ما يوجد فى الدنيا من اللذائذ و النعم يقطف بوجهين "

الوجه الأول : - حيث يقول المرء بسبب النية هذه النعمة مدتها إلى يد رحيم محسن (الله) فينتقل نظره من النعمة إلى الإنعام ، و عند إن يتلذذ به أزيد من نفس النعمة .

الوجه الثانى : - فنجد الإنسان يتحرى اللذة بتهوس النفس فلا يتحظر الأنعام (خلاف الوجه الأول) إنما ينحصر نظره على النعمة و اللذة فيلتقى اللذة غنيمة فيقتطفها بلا منه ، إنه يغتصبها .

فى الوجه الأول : - نجد اللذة تموت بالزوال ، و لكن يبقى روحها .

أى : أن رحمة المنعم تخترقنى فلا تتسانى ، و هذا التخطر رابطة مناسبة فى الخاطر .

أما الوجه الثانى : - فلا تموت اللذة المؤقتة ليبقى روحها و إنما ما يحدث هو انها تنطفى و يبقى دخانها و المصيبة يخدم دخانها و يبقى نورها ، و دخان اللذة زوالها و إثمها .

إننا إذا نظرنا بنور الإيمان إلى اللذائذ المشروعة فى الدنيا ، و النعم فى الآخرة : نجد فيها حركة دورية ووضعية تتعاقب فيها الأمثال ، فلا تنطفى الماهية و لكن ما يحدث هو الفراق و الافتراق عن التشخيصات الجزئية و لهذا لا ينغص - بآلم الزوال و الفراق اللذائذ الإيمانية ، بخلاف الوجه الثانى - فإن لكل لذة زوالاً و زوالها آلم ، بل أن تصور الزوال أيضاً آلم ، إذ فى الوجه الثانى ليست الحركة دورية بل حركة مستقيمة فيها اللذة محكومة بالموت الأبدى .

و هنا يتحدث النورسى مع قلبه و يقول : " أعلم يا قلبى أن ما يرى ملئ الدنيا من آلام الاعدام إنما هى تجدد الأمثال ، ففى الفراق مع وجود الإيمان توجد لذة التجدد دون آلم الزوال : فأمن تؤمن و أسلم تسلم " (١٩) .

ما زال حديث شيخنا النورسى إلى قلبه مستمراً فيقول له : " أعلم يا قلبى أن لذائذ الدنيا و زينتها بدون معرفة خالقنا و مالكننا و مولانا و لو كانت جنة فهى جهنم . هكذا دقت و شاهدت " (٢٠) .

فلا توجد لذة حقيقية للقلب فيما لا دوام فيه ، " تزول أنت و تزول دنياك ، و تزول دنيا الناس ، و ستنزح من الكائنات هذه الصورة و سيخلع عليها أخرى " (٢١) .

أن قلب الإنسان مثلما ينشر الحياة إلى أرجاء الجسد ، فالعقدة الحياتية فى الوجدان - و هى معرفة الله سبحانه و تعالى - تنشر الحياة إلى آمال الإنسان و ميوله المتشعبة فى مواهبه و استعداداته غير المحدودة ، كل بما يلانمه فتقطر فيها اللذة و النشوة و تزيدها قيمة و ترفعها شأنًا بل تبسطها

و يوجه النورسى درس للعبرة و صفقة قوية على رأس الغفلة و يبدأ بالآية القرآنية " و ما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور " (٢٣).

و يسترسل حديثه موجهاً إلى نفسه فيقول : يا نفسى أيتها السادرة فى الغفلة ، يا من ترين هذه الدنيا حلوة لذية قطلبين الدنيا و تنسين الآخرة ... هل تدرين بما تشبهين ؟ إنك لتشبهين النعامة ... تلك التى ترى الصياد فلا تستطيع الطيران بل تقحم رأسها فى الرمال تاركة جسمها الضخم فى الخارج ظناً منها أن الصياد لا يراها ، إلا أن الصياد يرى ، و لكنها هى وحدها التى أطبقت جفניה تحت الرمال فلم تعد ترى . فيا نفسى انظرى إلى هذا المثال و تأملى فيه ، كيف أن حصر النظر كله فى الدنيا يحول اللذة الحلوة إلى ألم مرير .

اتضح لنا من خلال ما تقدم عن لذة الدنيا أن التزينات الموجودة فى هذه الدنيا ليست لأجل التلذذ و التمتع بها فحسب إنما هذه الزينة الغالية الثمن و القصيرة العمر هى للعبرة " (٢٤) . و أيضاً للشكر و للحض على الوصول إلى تناول أصولها الدائمة و لغايات سامية " (٢٥) . " أن اللذة الدنيوية لا تدوم فلو أذاقها الإنسان ساعة أذاقته هى الألم بفراقها ساعات و ساعات فهى تذيق الإنسان مثيرة شهيته دون أن تشبعه " (٢٦) . إما لقصر عمرها أو لقصر عمر الإنسان . إذن الألم يكون بسبب إما الزوال أو عدم الإشباع .

ونوجه حديثنا هنا للنورسى حيث إنه نسى أو تناسى أن هذه اللذائذ الدنيوية – نقول الدنيوية – للتمتع والأخذ بها فى الدنيا . ولكن كيف ؟ بالوسطية والإعتدال مثلما أمرنا الله . يقول الله عز وجل " وجعلناكم أمة وسطا " (٢٧) .

أيضا " وإبتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنسى نصيبك من الدنيا " (٢٨) . إذن الدنيا لها نصيب من هذه المتع واللذائذ التى خلقها الله ولهذا يجب الأخذ بها .

و إذا قارنا بين النورسى و غيره من الفلاسفة سنجد فرق كبير بين تناول النورسى للذة و كيفية إستخدامها فى الحياة الدنيا ، و بين تناول غيره من الفلاسفة . فنجد فيلسوفاً مثل أرسطيب * ذلك الفيلسوف اليونانى الذى ذهب إلى إنه ينبغى على المرء أن يختار اللذة و يسعى إليها و يهرب من العناء الذى لا يجلب اللذة ، و وصف اللذة بأنها صوت الطبيعة ، لذلك ليس هناك داعى للخجل أو الحياء ما دامت كل القيود ، أو الحدود من وضع العرف * .

و كان يرى أن على المرء أن يطلبها أينما وجدت و لكن دون التعلق بها ، لأن التعلق بها مصدر قلق و ألم ، وأيضاً دون التفكير فى المستقبل ، لأن التفكير فيه أيضاً سيكون مبعث للقلق و الألم . فالسعادة تكون حينما يتخلص الإنسان من الشهوة باللذة التى ترضيها أو " بالتخلص من الحياة متى لم يعد منها نفع " (٣٠).

و النفع من وجهة نظره فى حصول الإنسان على لذته الحسية فقط و إذا لم يحدث ذلك فلا معنى و لا قيمة للحياة لذلك يجب التخلص منها .

و هنا يتضح لنا مدى الاختلاف بين اللذة عند شيخنا النورسى و بين اللذة عند أرسطيب ، فاللذة فى تناول و عرض النورسى ليست لهذه الحياة الدنيوية الفانية و إنما هى للشكر و العبرة و للتطلع و للوصول إلى أصولها الدائمة مثلما ذكرنا ، أما أرسطيب ، فهى ليست لشيئ إلا الدنيا و إلا لا قيمة لها و قد اتفق كلا من أرسطيب و أبيقور* فى القول بأن الناس ينشدون اللذة كالحوانات بدافع غريزى لا أثر فيه للتفكير أو التعليم ، و قد تنبه أبيقور إلى أنه إذا كانت اللذة هى عناية السلوك البشرى إلا انها مع ذلك لها آثار و نتائج جسيمة و وخيمة و لهذا يجب إجتناى أى لذة تجر ورائها ألماً ، و كذلك تقبل الألم الذى يجلب لذة أعظم ، لهذا بنى مذهبه على تلك القواعد الأربعة (٣١) :-

١. خذ اللذة التى لا يعقبها ألم .
٢. اجتنب الألم الذى لا يستتبع شيئ من اللذات .
٣. تجنب اللذة التى قد تحرمك من لذة أعظم منها أو تسبب ألماً أكثر مما فيها من اللذة .
٤. تقبل الألم الذى يخلصك من ألم أعظم منه أو يجلب لذة أرجح من ذلك الألم .

نستنتج مما تقدم أن أبيقور كان يعد أول مخترع لما يسمى بحساب المنفعة فقد رأى وجوب طلب منفعتنا طوال الحياة ، بمعنى أن نطلب لذة خالصة دائمة و ليس اللذة الحاضرة فقط لمجرد إنها لذة فحسب ، و هذه اللذة الخالصة " هى ما يعبر عنها بالسعادة " (٣٢) .

إننا إذا تأملنا حديث كلا من أرسطيب و أبيقور و النورسى سنجد اختلاف بين نظرة كلا منهم للذة .

أولاً : اختلف كلا من أبيقور و أرسطيب رغم التشابه الواضح بين كلا منهما فى حديثهما عن اللذة الحسية الدنيوية .

إلا أن أبيقور قد أعلى من شأن اللذات الروحية و لم يقتصر فقط على اللذات الحسية ، و دعى إلى اتباع مطالب الفضيلة و قد اعتبر أن القناعة هى الفضيلة الأساسية لأنها تحفظ الصحة و تطيل العمر .

و فى هذا كل وسائل السعادة . واعتبر الصداقة أسمى الفضائل لأن الصديق يساعد صديقه و يحميه من الظلم و الإعتداء ، و العدالة فضيلة لأنها تمنع الإنسان من أن يعتدى على غيره ، و الحكيم هو الذى يرفعى العدالة ليضمن لنفسه السلامة من الإنتقام فيعيش فى اطمئنان " و هذا خير ما يطلب " (٣٣) .

و رغم هذا فإن دعوة أبيقور إلى الفضائل لم تكن دعوة حقيقية ، حيث أن هذه الفضائل لا اعتبار لها إلى الحد الذى يجلب للشخص المنفعة و يحقق له الطمأنينة . هذا إلى جانب أن اتباعه قد شوهوا هذه الأخلاق القائمة على القناعة و الإعتدال " و مالوا بها إلى الإندفاع لإتتهاب الملذات و الإنغماس فى كل أنواع الشهوات " (٣٤) .

ثانياً : اختلف النورسى فى نظريته للذة عن أرسطيب و أبيقور رغم حديث أبيقور عن اللذة الروحية إلا انه يوجد اختلاف بينهما أيضاً لأن أبيقور كل حديثه عن لذة دنيوية تجلب للإنسان نفع معنوى يحقق له الإطمئنان و السعادة الدنيوية فقط ، أما النورسى فقد كان حديثه عام ، فاللذة عنده موجه إلى الآخرة و ليس إلى هذه الدنيا الفانية . إن الله سبحانه و تعالى قد خلق الإنسان فى " أحسن تقويم " لذلك نجد انه إذا حصر الإنسان فكره فى الحياة الدنيا وحدها فسيهبط و يصبح أقل شأنًا بمائة درجة من حيوان كالعصفور و ان كان أسمى و اتم من الحيوان من حيث رأسماله بمائة درجة فهناك فرق كبير بين الانسان الذى فضله الله على جميع ما خلق و بين الحيوان ، فهناك آلام الماضى و عضض الزمن الخالى و مخاوف المستقبل و أوهام الزمان الآتى ، و هناك الآلام الناتجة من زوال اللذات ، كل ذلك يفسد عليه مزاجه و أدواقه و يكدر عليه صفوه و نشوته ذلك لأن كل لذة تترك أثراً للألم بينما الحيوان ليس كذلك " فهو يتلذذ دون ألم و يتذوق الأشياء صافية دون تكدر و تعكر فلا تعذبه آلام الماضى و لا ترهبه مخاوف المستقبل فيعيش مرتاحاً هانئاً شاكرًا خالقه حامداً له " (٣٥) .

فرق كبير إذن بين موقف النورسى الذى حافظ على سمو و ارتقاء مكانة الإنسان و الذى استقاه من القرآن الكريم و بين موقف كلا من أرسطيب و أبيقور .

ونتحفظ هنا قليلا على رأى شيخنا النورسى ، فليست كل اللذائذ يعقبها ألم ، وليس كل الأخذ بها يحط من منزلة ومكانة الإنسان . فإذا كانت اللذذ كلها موجهة إلى الآخرة مثلما حدثنا النورسى فبماذا نفسر قول الله عز وجل السابق الذكر " وإبتغ فيما أتاك الله والدار الآخرة ولا تنسى نصيبك من الدنيا " . إن الإسلام دين الوسطية والإعتدال ومن ثم لا ينبغى أن يضحي الإنسان بالدنيا فى سبيل الآخرة أو العكس مثلما قال النورسى ، فللدنيا أعمالها ، وللآخرة أيضا أعمالها .

ألذ لذائذ الحياة :

إن المصنوعات تتناسب بالرقابة والإشتياق إلى التبرج والتزين للعرض والظهور بالمشاهدة ، فهى تتضمن مالا يتناهى من لطائف إتقان الصنعة الجانبية لنظر الدقة والإستحسان والحيرة . " إن هذا التهالك والمسابقة للظهور متزينة ليس لشيئ إلا لنظر لا يتناهى . وما هو نظر الشاهد الأزلى الذى خلق الخلق ليشاهد فى مرايا أطوارها جلوات أنوار جماله وجلاله وكماله " (٣٦) .

ثم يستشهد عليها شهداء تعرف إليهم ، بإدارة الكنز الخفى ، ، فأعلى غايات وجود الشئ وأعلى حقوق حياة الحى ، هو المشهودية والظهور لنظر فاطره بمظهريته لأثار أسمائه .

و ألذ لذائذ هذه الحياة هو الشعور بهذا الشهود .

هذا عن الشعور الأول أما الشعور الثانى فهو الظهور لأنظار إخوانه من المخلوقات فهو يعتبر غاية أيضا . لكن نسبتها إلى الغاية الأولى كنسبة المتناهى إلى غير المتناهى .

إذن ألذ لذائذ الحياة كما وضحها لنا النورسى هى النظر إلى جميل صنع الله عز وجل لرؤية لطائف الله فى صنعه وخلقه و جلوات أنوار جماله وجلاله وكماله .

إن هذه الرؤية والنظر إلى جميل خلق وصنع الله يحدث لدى الإنسان إحساس وشعور جميل ولذه روحيه ونفسيه دنيوية ، وتتأكد عندما يتمتع بها كما أمره الله ، وبالقدر الذى حدده له .

اللذذ المشروعة :

نسبح مع النورسى فى تساؤلاته العقلية والتى بها يقودنا إلى اللذائذ المشروعة فيصف لنا القبر بأنه سجن انفرادى أبدي وأن الكل يعرف أن مصيره إلى هذا السجن ، و هنا يتبادر سؤال إلى الأذهان و هو : ما هو موقف الانسان البائس ولا سيما المسلم إزاء هذه المسألة الجسمية الرهيبة ؟ وهذا السؤال يقودنا إلى سؤال آخر و هو : هل يمكن أن تزيل سلطة الدنيا كلها مع ما فيها من

لذا نذ و متع ما يعانينه الإنسان من اضطراب و قلق و هو ينتظر دوره فى كل لحظة للدخول إلى القبر ؟ ان كان فاقداً للإيمان و العبادة ؟ كذلك هناك الشيوخوخة و المرض و البلاء و ما يحدث من وفيات فى كل مكان تقطر ذلك الألم المرير إلى نفس كل إنسان و تنذره دوماً بمصيره المحتوم . " فلا جرم أن أولئك الضالين و أرباب السفاهة و المجون سيتأجج فى قلوبهم جحيم معنوى ، يعذبهم بلطاه حتى لو تمتعوا بمباهج الدنيا و لذائذها ، بيد أن الغفلة وحدها هى التى تحول دون استشعارهم ذلك العذاب الأليم " (٣٧) .

كيف النجاة إذن ؟ ان النجاة من الإعدام الأبدى و الخلاص من السجن الانفرادى و تحويل الموت إلى " سعادة أبدية " * إنما تكون بالإيمان بالله و طاعته ليس إلا ، وهنا تختلف رؤية أهل الإيمان و الطاعة للقبر المائل أمامهم ، حيث يرونه باباً إلى رياض السعادة الدائمة و النعيم المقيم ، بما منحوا من القدر الإلهى من وثيقة تكسبهم كنوزاً لا تفنى بشهادة الإيمان . حينئذ يشعر كل منهم بلذة عميقة حقيقية راسخة و نشوة روحية لدى انتظاره كل لحظة من يناديه قائلاً : " تعالى خذ بطاقتك ! و هنا يستشعر أن هذه " النشوة الروحية لو تجسمت لأصبحت جنة معنوية خاصة به " (٣٨)

متلماً تتحول البذرة و تتجسم شجرة وارفة و لهذا فإن ذلك الإنسان الذى يدع تلك المتعة الروحية الخالصة لأجل لذة مؤقتة غير مشروعة ، هذه اللذة مصحوبة بالآلام – كالعسل المسموم – و الذى يدفع ذلك الإنسان إلى هذا السلوك هو دافع من طيش الشباب و سفاهته ، نجده سينحط إلى مستوى أدنى بكثير من مستوى الحيوان ... و يقول عنه النورسى أنه لا يبلغ حتى أن يكون مثل الملاحدة الأجانب أيضاً ، لأنه إذا كان منهم من ينكر رسولنا الكريم محمد عليه الصلاة و السلام فقد يؤمن برسول آخر أو رسل آخرين ، و أن كان لم يؤمن بالرسل كلهم فقد يؤمن بوجوده تعالى . حتى لو لم يكن يؤمن بوجود الله سبحانه و تعالى فقد تكون لديه من الخصال الحميدة ما تساعده على رؤية الكمالات .

أما الإنسان المسلم لم يعرف أى من الرسل الكرام و لم يؤمن بالله و لم يعرف الكمالات الإنسانية إلا بواسطة النبى الكريم محمد عليه أفضل الصلاة و السلام ، لذا من لم يعترف بمحمد عليه الصلاة و السلام ، و يتأذب بتربيته المباركة و يمتثل بأوامره فلا يعترف بنبى آخر . بل أنه يجحد حتى بالله سبحانه و تعالى ، و لا يستطيع أن يحافظ على أسس الكمالات الإنسانية فى روحه ، حيث أن محمد " هو خاتم النبيين و سيد الأنبياء و المرسلين و امام البشرية بأكملها فى الحقائق ، بل هو مدار فخرها و اعتزازها " (٣٩) . على مدى أربعة عشر قرناً منذ ظهوره و إلى الآن .

و هنا يوجه النورسى كلامه إلى هؤلاء البائسين الذين فقتوا بزهرة الحياة الدنيا و متاعها و يقول لهم : " إن كنتم ترمون التمتع بلذة الدنيا و التمتع بسعادتها و راحتها ، فاللذائذ المشروعة تغنيكم عن كل شئ؛ فهي كافية و وافية لتلبية رغباتكم و تطمين أهوائكم " (٤٠) .

تبين لنا مما تقدم أن كل لذة و متعة خارج نطاق الشرع فيها ألف ألم و ألم ، و لو أمكن عرض المستقبل و ما سيقع من أحداث مقبلة لسنوات كثيرة على شاشة عرض ، لبكى أرباب الغفلة و السفاهة كثيراً على ما يضحكون له الآن .

إن على من يريد السرور الخالص الدائم و الفرح المقيم فى الدنيا و الآخرة ، أن يقتدى بما فى نطاق الإيمان من تربية سيدنا محمد عليه الصلاة و السلام .

الحقيقة أن النورسى فى حديثة هذا ، وفى مقدمته هذه ، أفرغتنى و نفرتنى من كل اللذائذ الدنيوية سواء كانت مشروعة أو غير مشروعة . فإله سبحانه و تعالى قد خلق الإنسان و بداخله الجانب المادى ، و الجانب الروحى و من المحال أن يعيش الإنسان بجانب واحد دون الآخر . وإلا لماذا خلقها له ؟! لذلك نتقد النورسى فى نفوره و إشمئزازه الدائم من متع الحياة . وكذلك محاولة إخافة الإنسان من الإقتراب منها . لقد خلق الله سبحانه و تعالى الإنسان و دفع به الى الدنيا كخليفة له لى يعمرها ، لا لى يعطيها ظهره و يعتزلها ، و يبتعد عن كل ما خلقه الله له و سخره لخدمته .

نؤكد دائماً على الكيفية ، أى كيف يتمتع الإنسان بكل ما خلقه الله له فى هذه الحياة الدنيا ، بالإعتدال دون إفراط أو تقريط . فإذا كان النورسى يأمرنا أن نقضى برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالرسول كان منهجه ، منهج الإسلام و هو الوسطية .

لذة الإيمان :-

أن الإيمان بالله سبحانه و تعالى و توحيده هو أول ركن من أركان الإيمان الذى هو أساس التكليف .

قد يرى البعض أن فى التكليف مشقة و كلفة ، حيث ترك اللذائذ العاجلة . و لكن الله سبحانه و تعالى فتح للمؤمنين أبواب الأجلة ، فأراهم فى الآية الكريمة " و بشر الذين آمنوا و عملوا الصالحات أن لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار " (٤١) . و البشرى هى رضا الله سبحانه و تعالى بإرادة الجنة و السعادة الأبدية . إن قلب الإنسان مثلاً ينشر الحياة إلى أرجاء الجسد فالعقدة الحياتية فى الوجدان - و هى معرفة الله و الإيمان به - تنشر الحياة إلى آمال الإنسان و ميوله

المتشعبة فى مواهبه و استعداداته غير المحدودة . " كل بما يلائمه فتقطر فيها اللذة و النشوة و تزيدها قيمة و ترفعها شأنًا ، بل تبسطها و تصقلها هذه هي نقطة الاستمداد " (٤٢) .

و ينقل لنا شيخنا النورسى تجربته بل ألوف التجارب التى مر بها فى حياته طوال خمس و سبعين سنة و التى جعلته يعلم " علم اليقين " (٤٣) .

" أن الذوق الحقيقى و اللذة التى لا يشوبها ألم و الفرح الذى لا يكدره حزن ، و السعادة التامة فى الحياة ، إنما هي فى الإيمان ، و فى نطاق حقائقه ليس إلا " (٤٤) .

و هنا يوجه النورسى حديثه إلى من يسجنون أنفسهم فى الدنيا و ينشغلون بلذائذها فيقول لهم : " أيها المساكين المبتلون بمصيبة السجن : ما دامت دنياكم حزينة باكية و ان حياتكم قد تعكرت بالآلام و المصائب فابذلوا ما فى وسعكم كيلا تبكى آخرتكم و لتفرح و تحلو و تسعد حياتكم الأبدية . فاغتموا يا أخوتى هذه الفرصة ، إذ كما أن مرابطة ساعة واحدة أمام العدو ضمن ظروف شاقة يمكن أن تتحول إلى ساعات كثيرة هناك إذا ما أديتم الفرائض و عندما تتحول المشقات و المصاعب إلى رحمت و غفران " (٤٥) .

اتضح لنا مما سبق موقف النورسى إزاء آلام الدنيا و كيفية الخلاص منها و من الحياة الباكية الحزينة ، و انحصر الخلاص لديه فى الإيمان .

و إذا قارنا بين موقف النورسى ذلك الفيلسوف المسلم و بين موقف فيلسوف يونانى مثل هيجسياس* و آخر حديث مثل أرتو شوبنهاور* فى حديثهما عن نفس الموقف و هو ألم الدنيا و شقاؤها و كيفية الخلاص من هذا الألم .

وجدنا الحل مختلف لدى كلا من هيجسياس و شوبنهاور ، فقد رأى هيجسياس أن اللذة أمر لا يمكن تحصيله و سرعان ما تزول إذا حصلت و لذلك كان الحل عنده مختلف عن موقف النورسى فقد رأى ضرورة التخلص من الحياة بالانتحار حتى نتخلص من متاعب الدنيا و آلامها بالموت الذى لا ألم بعده .

و قد تابع هذا رأى كثير من الذين خدعهم آراء هيجسياس فانتحروا " و لذلك أطلق عليه

(الناصح بالموت) و قد مات منتحراً " (٤٦) . بعد أن نفاه الملك بطليموس و أغلق مدرسته .

أما موقف أرتو شوبنهاور ذلك الفيلسوف المتشائم ، فقد رأى أن الحياة مليئة بالحرمان والألم ، ورأى ضرورة التخلص من هذا الألم والشقاء ، فوجد أن الخلاص : إما أن يكون بالفن ، أو المشاركة الوجدانية ، أو الزهد " (٤٧) . ولكنه رأى أيضاً أن هذه الطرق لا تؤدي إلى خلاص الإنسان من الألم وحصوله على السعادة فى النهاية . لماذا ؟ لأن الزهد لا يؤدي إلى النيرقانا أو العدم أو الاتصال بالله ، بل تؤدي إلى معرفة الكل والتعاطف مع ألمه وعذابه وبالتالي يزودنا - على العكس من ذلك - بمهرب إلى العدم .

لذلك لجأ إلى القول بالخلاص بالفن ، ولكنه رأى أيضاً أن الفن لا يتحقق إلا للعباقرة ، حيث أن العبقرى وحده هو الذى يملك القدرة على التأمل الخالص والمعرفة المتحررة من قيود الإرادة ولكن هذا الحلم مؤقت ، فلجأ إلى القول بأن الخلاص قد يكون بالمشاركة الوجدانية عن طريق الحب ، حب الإنسانية كلها ومشاركته لها فى آلامها ، " فهو يرى أن السعادة الدنيوية وهم يجب الاعتراف به ، و الحياة شر بطبيعتها وجوهرها هو الشقاء والألم " * و الإنسان مهما بذل من أشياء كى يتخلص من الألم فإنه لا يستطيع .

و يصف شوبنهاور الحياة بأنها ليست نعمة أو هبة بل إنها دين ثقيل وأن وجودنا فى هذه الحياة خطيئة ، و خطيئة أخرى أن نحسب أننا وجودنا لنكون سعداء فى هذه الحياة .

إن هذا الموقف من شوبنهاور إذا كان مخالف للنورسى ، فهو مخالف أيضاً لموقف المتفائلين * والمؤمنين بأن الحياة نعمة و هبة من الله أنعم بها علينا كى تؤمن به و نعبده و نحمده ، و أيضاً كى نعمل و نعمل ، الأرض و التى سخرها الله تعالى لنا بكل ما فيها و ما عليها لخدمة و مساعدة الإنسان على أداء مهمته التى كلف بها ، و هى عمارة الأرض بعد عبادة الله .

و بالتالى يحصل الإنسان على سعادته فى الدنيا و الآخرة و قمة سعادة الإنسان تكون فى رضى الله سبحانه و تعالى . الواقع أن قراء شوبنهاور كانوا أكثر إخلاصاً لمبادئه منه فقد إنتحر كثير منهم ، أما هو فقد كان يتمتع بكل متع الحياة و كان يتمتع بامتداد عمره .

اتضح لنا من موقف هجسياس و شوبنهاور مدى التناقض ، فالحياة مزيج من الخير و الشر و ليست شر فقط ، و ألم مثلما وصفوها ، و إذا كانت كذلك فمن أين جاء الخير المتمثل لدى شوبنهاور فى وسائل الخلاص من هذا الألم مثل الفن ، و الزهد ، و المشاركة الوجدانية : * كذلك اتضح لنا أن وجودنا فى هذه الحياة ليس من أجل السعى وراء اللذة ، و إن كنا نريد اللذة فيجب أن نسعى للحصول على اللذة التى لا يشوبها ألم و لا يعقبها حزن أو ألم و هذه اللذة لذة الإيمان .

و للنورسى هنا حديث مع نفسه لنرى كيف تغلب على نفسه الأمانة بالسوء و المتحدة مع الشيطان و ما هو موقفه من الموت حتى نقف على مدى الاختلاف بين نظرة النورسى للموت و ما هو الهدف الذى يسعى لتحقيقه من موته و إنه يعد موقف مختلف تماماً عن موقف هؤلاء الفلاسفة الذين لا يؤمنون بأية قيمة أو هدف أو معنى للحياة . و بالتالى لا قيمة للموت لديهم إلا إنه مجرد وسيلة للخلاص فقط من الألم و الشقاء كما يعتقدون .

يقول النورسى : انه فى ليلة تعرض لهجوم شديد شنته دوافع مشاعره و أحاسيسه العمياء التى تستعمل سلاح النفس الأمانة بالسوء بإصرار فائتت تأثيراً بالغاً فى عروقه و أعصابه ، و كان فى حالة عجيبة نتجت من الآلام و الأمراض و تألمات التسمم و الأسقام و رهافة الحس ، فضلاً عن إلقاءات الشيطان و إيهاءاته و حب الحياة المغروز فى الفطرة ، و انه فى خضم هذه الحالات هاجمت تلك الأحاسيس و المشاعر العمياء قلبه و روحه موحية له بإحتمال وفاته و مغادرة الحياة الدنيا . و أدى هذا إلى أن يصاب بحالة من اليأس القاتم و التألم التعمق و الحرص الشديد على الحياة مع استمرار لها و تلذذ بها . فقالت له نفسه الأمانة الثانية مع الشيطان : " لم لا تسعى لراحة حياتك ؟ بل ترفضها . و لم تتحرى عن حياة ممتعة بريئة تقضيها طوال عمرك ضمن دائرة النور ؟ بل ترضى بالموت و تطلبه !

و يقول : و على حين غرة ظهرت حقيقتان صارمتان أخرستا النفس الأمانة الثانية و الشيطان معاً و هما " (٤٨) .

الحقيقة الأولى : أنه إذا كانت الوظيفة المقدسة الإيمانية " لرسائل النور " * ستوضح أكثر و تتكشف بإخلاص أزيد بسبب وفاتى ... و أن الوظيفة الإيمانية ستدوم بإخلاص أكثر و أقرب إلى الكمال ، إذ ليس هناك ما يثير حسد الحاسدين فى حياتى الشخصية – هذا على الرغم من أن بقائى على قيد الحياة قد يتيح نوعاً من المعاونة على خدمة الإيمان و القرآن .

إلا إنه من أجل ما سبق ينبغى أن يقال للموت المقبل : أهلاً و مرحباً يقول : " اعلمى قطعاً يا نفسى أنه لشرف عظيم فى منتهى اللذة و الرضى توديع حياة الشيخوخة الغانية المرهقة – أن لزم الأمر أو أن آوانه – فى سبيل إكساب حياة باقية لكثير من المنكوبين و إنقاذها برسائل النور لنلا تفضى إلى العدم " (٤٩) .

هناك هدف إذا – من وجهة نظر النورسى – أسمى من حياته و أنه لا يرى فى الموت غضاضة لهذا ، و هو نشر رسائل النور ، و إيضاحها لإنقاذ حياة كثيرين من المنكوبين ، هدف النورسى هنا

هدف عام و ليس هدف شخصى أنانى ، مثلما وجدنا عند هجسياس ، و أبيقور ، و أرتو شوبنهور . هذا إلى جانب إختلاف آخر ، فهو لم ينتحر ، و لم يدعو إلى الإنتحار كى يموت ، بل إنه يرحب به إذا جاء ، و يستعد لمجيئه ، فالموت لديه ليس غاية مثلهم بل أنه وسيلة لتحقيق هدف قد يكون أسمى من حياته .

لذة المناجاة والأستغفار :

أن الله سبحانه وتعالى يبتلى الإنسان بأشياء كثيرة فى حياته وأقساها على الإنسان هى العلة والمصيبة والذلة ولكن هناك حلاوة لكل هذه الإبتلاءات ، رغم مرارتها ألا وهى تذوق لذة المناجاة والتضرع والدعاء .

عن ابن سمعون * (٣٠٠ - ٣٨٧ هـ) : " كل كلام خلا عن الذكر فهو لغو " (٥٠) .

اعلم أنى على جناح السفر إلى الآخرة ، فلكثرة ذنوبى لا يكفى عمرى بل أعمال للإستغفار فأوكل كتابى هذا وأوصيه بأن ينادى مستغفرا بعدى بدلا عنى دائما بهذا (الفرياد) (٥١) .

ويكمل ابن سمعون إستغاثته وإستغفاره ومناجاته لربه بقوله " وا أسفا واسحرتا واخسارتا واندامتا ! على تضییعی لعمرى وحياتى وصحتى وشبابى ، فى المعاصى والذنوب ، والهوسات الزائلة المضرة ، فأورثت فى أوان شيبى ومرضى آثاما وآلاما وأنا بهذا الحمل الثقيل والوجه الأسود والقلب المريض متقرب إلى باب القبر للفراق الأبدى من الدنيا الفانية " (٥٢) وهنا يأتى ذل أكبر من هذا كله وهو قول الله عز وجل بأن يسوقونى إلى النيران .

ويناجى العبد ربه قائلا :

وأناجى ربى متضرعا : إلهى لا ملجأ ولا منجأ إلا باب رحمتك .

مقرا بالذنوب وقد دعاك

وإن تطرد فمن يرحم سواك (٥٣)

أز قول بدو فعل بدخور خجلم

تامحوشود خيال باطل زدلم

بردر توشينا الله من زلم

زانكى من كم راهم راه من زلم (٥٤)

إلهى عبدك العاصى آتاك

فإن ترحم فأنت لذلك أهل

" يا رب زكناه زشت خود منفعلم

فيضى بدلم زعالم قدسى بریز

أى خدا من الله الله من زلم

أى خدا باسوى خود راه نما

ومعنى هذه المناجاة : يا رب أنتى متألم نادم على سيئاتى وآثامى وخجل من أقوالى وأفعالى السيئة ، فأسكب من عالم القدس فيضا على قلبى كي يمحو من قلبى الخيال الباطل .

يا إلهى ، إننى أردد الله الله وأنادى وأقول شيئا فى سبيلك على بابك ، يا إلهى أهدنى الطريق إليك ، فقد ضللت ولكنى سائر فى الطريق .

ويناجى العبد ربه بعد الإستغفار والتوبة وطلب المعونة من الله أن يلهمه ويهديه إلى الطريق المستقيم * ويقول

إلهى لست للفردوس أهلا ولا أقوى على نار الجحيم

فهب لى توبة وأغفر ذنوبى فإنك غافر الذنب العظيم

استغيث وأبكى مثل قلبى وقولى :

أنا فان من مكان فاني لا أريد
أنا عاجز من كان عاجزا لا أريد
سلمت روحى للرحمن ، سواءه لا أريد
بل أريد .. حبيبى باقىا أريد

ثم ألحق النورسى هذه المناجاة بهذا الحديث الموجه إلى نفسه فيقول :

أنا لا شئ ومن غير شئ الموجودات كلها أريد^(٥٥) وقد كتب النورسى مناجاة لله سبحانه وتعالى بأسمائه الحسنى .

أراد أن يكتبها مناظرة لمناجاة أستاذه الجليل السامى الشيخ الكيلانى * ولكن كما يقول النورسى عن نفسه بأنه لا يملك موهبة النظم لذلك عجز وظلت المناجاة مبتورة :

هو الحكيم القضايا نحن فى قبض حكمه	هو الحكيم العدل له الأرض والسماء
عليه الخفايا والغيوب فى ملكه	هو القادر القيوم له العرش والثرء
لطيف المزاي والنقوش فى صنعه	هو الفاطر الودود له الحسن والبهاء
جليل المرايا والشؤون فى خلقه	هو الملك القدوس له العز والكبرياء
بديع البرايا نحن من نقش صنعه	هو الدائم الباقي له الملك والبقاء
كريم العطايا نحن من ركب ضيفه	هو الرازق الكافى له الحمد والثناء
جميل الهدايا نحن من نسج علمه	هو الخالق الوافى له الجود والعطاء
سميع الشكايا والدعاء لخلقه	هو الراحم الشافى له الشكر والثناء

تبين لنا مما تقدم أنه هناك لذة دنيوية عند النورسى وهذه اللذة تتمثل فى مناجاة الرب بالتوبة والإستغفار بطلب الرحمة والهداية من الله . وأن يمن عليه بكل هذا فليس هناك أعذب ولا أجمل من حديث العبد إلى ربه سواء كان شاكراً أو مستغفراً ، فلهذا الحديث إلى الله دائمة وغير منقطعة أو زائلة ولا يعقبها ألم ، بل يعقبها سعادة روحية وراحة نفسية ومتعة عقلية ، لأن المتحدث إليه هو الحبيب الباقي ، الغفور ، الكثير العطاء ، الرحيم فكمال السعادة واللذة الحقيقية فى ترك كل شئ فى الوجود لأجل الله جل شأنه واجب الوجود ، الكمال ، المطلق ، ذوالجلال والجمال المطلق فليكن له فداء كل شئ .

لذة الحمد والشكر لله :

عن لذة الحمد والشكر لله يقول إمامنا النورسى إنها قد تكون ضمن المناجاة لله أو مستقلة عنها أنه لو كان الملك لك لتغص عليك التمتع بتكلف التعهد والتحفظ والتخوف والمنعم الكريم يتعهد كل لوازمات النعمة.

- أى أنه لو كان الملك للإنسان . ما كان إستطاع أن يستمتع بشئ ، لأنه مكلف بأشياء لابد أن يلتزم بها أمام الله سبحانه وتعالى ، فقد من علينا بكل النعم .. وما يفوض إليك إلا التمتع والتناول من سفرة إحسانه والشكر الذى يزيد لذة النعمة - والمقصود أن الإنسان ما عليه إلا أن يتنعم بنعم ربه كلها وإن يأخذ ويستزيد من إحسانه ، وأن يشكره لأن الشكر يزيد لذة النعمة من الله - إذ الشكر رؤية الأنعام فى النعمة ولهذا فإن رؤية الإنعام تزيل

الآلم الناتج عن زوال النعمة ، فعند زوال النعمة لا يحل محلها العدم الذى يؤلم ، وإنما تخلى موقعها لمجئ المثل ، مثل الثمرة التى تعطى لذة التجدد .

- يقول الله سبحانه وتعالى " وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين " ^(٥٦) يدل على أن الحمد عين اللذة ، نعم إن سر الحمد رؤية شجرة الإنعام فى ثمرة النعمة فيزول ألم تصور الزوال فيلتذ بنفس الحمد " ^(٥٧)

لذة الصلاة :

" إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا " ^(٥٨) . إمتدادا مع لذة المناجاة والحمد والشكر لله تأتى لذة الصلاة وما تتركه من آثار جميلة مادية ونفسية ، دنيوية وأخرية .

وعن هذه الآثار وغيرها يتحدث النورسى إلى نفسه الأمانة بالسوء ، عندما سألته عن أداء الصلاة ؟ وكم هو حسن وجميل ؟ ولكن تكرر ها كل يوم وفى خمسة أوقات كثيرة جداً ، وهذه الكثرة تجعلها مملة ! فيتحدث النورسى إلى نفسه ليوضح لها لذة الصلاة مقارنة بلذة الطعام والشراب .

فيقول لها " يا نفسى الشرهة !.. إنك يومياً تأكلين الخبز وتشربين الماء وتتنفسين الهواء ، أما يورث هذا التكرار مملاً وضجراً ؟.. كلا دون شك .. لأن تكرار الحاجة لا يجلب الملل بل يجدد اللذة " ^(٥٩)

لهذا فإن الصلاة التى تجلب الغذاء للقلب وماء الحياة للروح ونسيم الهواء للطيفة الربانية الكامنة فى جسمى لهذا كله فهى لا تجعلك تملين ولا تسامين أبداً . إن قلب الإنسان المفعم بالآلام والأحزان ، المملوء بالآمال واللذائذ اللامتناهية لا يمكنه أن يكتسب قوة إلا بطرق باب الله الرحيم الكريم القادر على كل شئ ، وهذا اللجوء لآبد أن يكون بكل تضرع وتوسل ، وهذا كله لا يتحقق إلا فى الصلاة .

إننا فى حاجة دائمة إلى الله سبحانه وتعالى فى غمرة هذه الدنيا الفانية نتعلق بأشياء تأتى وتزول سريعا إلا وجه الله الكريم . فلا بد أن نتوجه بالصلاة إلى ينبوع رحمتنا ، معبودنا الباقي والمحبوب السرمدى . إذا فإن الصلاة بالنسبة للإنسان كاستنشاق الهواء النقى ، الذى يكون الإنسان فى أشد الحاجة له أثناء زحمة وقساوة وضغوط الأحوال الدنيوية الخائفة العابرة المظلمة

وهنا نجد النورسى يوجه الحديث إلى نفسه لبيان لذة الصبر ، وعلاقتها بالصلاة ، يقول الله سبحانه وتعالى " وأستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين " (١٠) .

فيقول لها : يا نفسى الجزعة إنك تضطربين اليوم من تذكر عناء العبادات التى قمت بها فى الأيام الماضية ، ومن صعوبات الصلاة وزحمة المصائب السابقة ، ثم تتفكرين فى واجبات العبادات فى الأيام المقبلة ، وخدمات أداء الصلوات وآلام المصائب ، فتظهرين الجزع وقلة الصبر ونفاذه هل هذا أمر يصدر ممن له مسكة من عقل ؟ ويصور النورسى هذه النفس الجزعة العديمة الصبر " بذلك القائد الأحق ، والذي وجه قوة عظيمة من جيشه إلى الجناح الأيمن للعدو فى نفس الوقت الذى إلتحق فيه ذلك الجناح من صفوف العدو إلى صفه . فأصبح له ظهرا ووجه قوته الباقية إلى الجناح الأيسر للعدو فى الوقت الذى لم يكن هناك أحد من الجنود فأدرك العدو نقطة ضعفه فسد هجومه إلى القلب فدمره هو وجيشه تدميرا كاملا " (١١) .

يقول النورسى إن صعوبات الأيام الماضية وما فيها من تعب ومشقة قد ولت فذهبت الآلام وظلت اللذة وإنقلب المشقة إلى ثواب ، لذلك فهى لا تولد مللا بل شوقا جديدا وذوقا نديا وسعيا جادا دائما للمضى والإقدام . أما المستقبل وما فيه من أيام مقبلة مجهولة ، فإن إفراط التفكير فيه بمثابة نوع من الحماسة والبله . فما دام الأمر هكذا فإن كان هناك شئ من العقل فلا بد من التفكير من حيث العبادة فى هذا اليوم بالذات .

قولى : " سأصرف ساعة منه فى واجب مهم لذيذ جميل ، وفى خدمة سامية رفيعة ذات أجر عظيم وكلفة ضئيلة .. وعندها تشعرين أن فتورك المؤلم قد تحول إلى همه حلوة ونشاط لذيذ " (١٢) .

ما زال الحديث موجها إلى النفس الفارغة من الصبر فإنها مكلفة بثلاثة أنواع من الصبر :

١- الصبر على الطاعة " يا أيها الذين آمنوا أستعينوا بالصبر والصلاة أن الله مع الصابرين " (١٣) .

٢- الصبر على المعصية " بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل " (١٤) .

٣- الصبر على البلاء " والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم .. لهم عقبى الدار " (١٥) .

حيث أن الصبر أمر ربانى مباشر جاء ذكره فى القرآن الكريم أكثر من مائة مرة وليس مجرد الصبر بل الصبر الجميل قال الله سبحانه وتعالى " وأصبر على ما يقولون وأهجرهم هجرًا جميلًا " (٥٧). والصبر لا يكون جميلًا إلا إذا إتصف بالقبول والفهم وسعة الصدر وإدراك الحكمة واليقين بالآخرة وتوقع المثوبة ولا يكون الصبر جميلًا إلا بمعرفة الله وحسن الظن به .. ولا يكون جميلًا إلا إذا إقترن بالشكر " صبار شكور " .

والصبر شهادة إسلام حقيقى لمن يقدر عليه وطوق نجاه عندما يضطرب ويتزلزل كل شئ حولنا وعندما سنل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى " فاصبر صبرًا جميلًا " (٦٧) قال " صبر لا شكوى فيه " (٦٨).

أى لا شكوى من كثرته والصبر ثلاث : لا تحدث بوجعك ، ولا بمصيبتك ، ولا تزكى نفسك .

إن على هذه النفس الجزوعة أن تنتبه وتأخذ من مثال القائد العبرة والدلالة وتقول : يا صبور ثم تأخذ على عاتقها الأنواع الثلاثة من الصبر وتستند إلى ما أودعه الله سبحانه وتعالى فيها من قوة الصبر وأن تتجمل بها فهذا يكفيها لتحمل المشقات والمصائب .

الخلاصة إذن أن الأمس قد فات ، أما الغد فلم يأت بعد . وأقل ما يمكن أن يدخر فى صندوق الإدخار الأخرى هو المسجد والصلاة لضمان المستقبل الحقيقى الخالد لأن كل يوم يمر لم تؤدى فيه الصلاة سيأتى إلى عالم الغيب مظلمًا شاكيًا محزونًا وسيشهد علينا .

قلذة الصلاة والصبر إنها موجه إلى الخالق ذى الجلال والإكرام فتنبذ الظلمات إلى نور والإضطرابات والأحزان إلى سعادة وأفراح بالقدرة الربانية حيث ينساب نور من أنوار " الله نور السموات والأرض " إلى قلوبنا فتتار وهذه لذة لا تماثلها لذة ولا يشعر بها إلا من وجه صلاته إلى ربه وصبر وشكر وكان حسن الظن بالله .

لذة المحبة * والخوف *

يتحدث النورسى عن المحبة وأنها سبب وجود هذه الكائنات ، والرابطة لأجزائها وأنها نور الأكوان وحياتها " فتلك اللذة أو المحبة أودعتها العناية الإلهية فى الأفعال والأمور كما فى المأكول والمنكح " (٦٩).

لقد أودع الله سبحانه وتعالى فى قلب الإنسان نواة ، تلك الثمرة وهى المحبة القادرة على الاستحواذ على الكائنات كلها . لذا لا يليق بمثل هذه المحبة غير المتناهية إلا صاحب كمال غير متناه .

لذلك أودع الله سبحانه وتعالى فى فطرة الإنسان جهازين حتى يكونا وسيلتين للخوف والمحبة ، وهما بدورهما إما سيتوجهان إلى الخلق أو إلى الخالق ، مع العلم بأن الخوف من الخلق بلبه أليمه ، والمحبة المتوجه نحوه أيضاً مصيبة منغصة لأن الخوف يكون ممن لا يرحم أو لا يسمع إسترحامك لذلك فالخوف فى هذه الحالة بلاء أليم وكذا فالمحبة موجهة إلى محبوب إما أنه لا يعرفك فيرحل عنك دون توديع - كشبابك ومالك - أو يحقرك لمحبتك ! بمعنى : أن ما تحبه من أشياء إما أنها لا تعرفك أو يحقرك أو لا يرافقتك ، بل يفارقتك .

وإذا كان الأمر هكذا ، فلتصرف هذه المحبة والخوف إلى من يجعل الخوف تذلاً لزياداً والمحبة سعادة بلا ذلة .

" أن الخوف من الله الخالق الجليل يعنى وجدان سبيل إلى رافته ورحمته تعالى للإلتجاء إليه " (٧٠)

فالخوف بهذا الاعتبار هو سوط تشويق يدفع الإنسان إلى حضن رحمته تعالى . قال لذلك الأم التى تخوف طفلها لتضمه إلى صدرها فهذا خوف لذيذ جداً بالنسبة للطفل حيث أنه يجذب الطفل ويدفعه إلى حنان وعطف أمه وهذه الشفقة التى تتمتع بها الأمهات ما هى إلا أثر ولمعة من لمعات رحمة الله تعالى وهذا يعنى أيضاً أن فى الخوف من الله لذة عظيمة ، وإذا كان للخوف من الله لذة بهذا الحد ! فكيف عصيته سبحانه وتعالى ؟ إذن هناك كم هائل غير متناهى من اللذات فيها فالذى يخاف من الله ينجو من الخوف من الآخرين ، حيث يتسم ذلك الخوف بالقسوة والبلايا .

وكذلك المحبة الموجهة إلى المخلوقات، إلا إذا كانت فى سبيل الله عندئذ لا تكون مشوبة بالمفراق.

أن الحب عند الإنسان مراحل فيبدأ بحب النفس ثم الأقارب ، الأمة ، الأحياء من المخلوقات ، الكائنات ثم الدنيا وهذا يوضح أن الإنسان ذو علاقة مع كل دائرة من هذه الدوائر ، وبالتالي فهو يتلذذ بلذائدها ، ويتألم بالأمها . فنجد أن الأشياء التى يتعلق بها الإنسان هى التى تجرحه بالذهاب عنه ، ولذا يعيش الإنسان فى قلق دائم قد يدفعه إلى أحضان الغفلة والسكر . لذلك

على النفس العاقلة أن تجمع كل أنواع المحبة وتمضى بها إلى صاحبها الحقيقى لتتجو من هذه البلايا .

أى إنه يجب على الإنسان أن يحب نفسه ، و الناس ، و الدنيا ، حب فى الله و لله ، و ليس لأى هدفاً آخر و بالتالى فيكون هذا الحب لذيذاً لا ألم فيه . ويتحدث شيخنا إلى نفسه فيقول لها : " أيتها النفس ! عليك ألا تحبى نفسك بل الأولى لك معاداتها أو التآلم لحالها والإشفاق عليها بعد أن تصبح نفساً مطمئنة فإن كنت تحبين نفسك لأنها مصدر اللذة والمنفعة ومفتونة بأذواق اللذة والمنفعة فلا تفضلى لذة نفسانية بقدر ذرة على لذة لا نهاية لها ومنافع لا حد لها لأن لذتك النفسانية ومنفعتك وما تنتفعين من وراء منفعتهم وما تسعين بسعادتهم وجميع منافع الكائنات ونفعها كلها إنما هى من لطف محبوب أزل سبحانه و تعالى . فعليك إذا أن تحبى ذلك المحبوب الأزل حتى تلتذى بسعادتك ويسعدك أولئك - بلذة لا تنتهى لها من محبة الكمال المطلق " (٧١).

وإذا قارنا بين هذه المحبة وهذا الخوف الذى تحدث عنهما النورسى بهذا الشكل الأخلاقى الذى يليق بمن فضله الله على كل خلقه ، وإنها يجب أن تكون موجهة إلى الله فى البداية والنهاية ، وبين توماس هوبز (١٥٨٨ - ١٦٧٦) * ذلك الفيلسوف الإنجليزى ، الذى حول هذه القيم الجميلة إلى قيم نفعية موجهة إلى الذات وعاطفه الأثره التى لا تراعى شيئاً سواها ، فمحبة الغير والإحسان إليهم ليست فضيلة مجردة عن الهوى ، بل لإرضاء نزعة أنانية طبيعية ، هى اللذة فى إحساس المرء بأنه قوى يستطيع أن يعمل لسعادته وسعادة غيره .

نجد أيضاً أن حب الآخر والخوف الذى قد يبدو على البعض مثلاً " للمنكوبين وتخفيف بؤسهم ليس إلا عملاً يقصد منه أن نكون بآمن مما أصيبوا منه وألا يؤثر بؤسهم على سعادتنا " (٧٢).

نجد أيضاً فى مذهب توماس هوبز أن الإنسان بدا همجياً شريراً بطبعه نفورا من الإجتماع بغيره من الناس ، ولكن إذا إقتضيت مصلحته الشخصية أن يجتمع بهم ، فقد يتخلى عن جزء من حريته ليحقق لنفسه مصالح أخرى يكفلها إجتماعه بغيره .

تبين لنا من هذه المقارنة مدى التناقض بين لذة الحب والخوف عند كلا من النورسى ، وتوماس هوبز فقد ارتقى النورسى بهذه اللذة وجعلها موجهة إلى ذلك المعبود اللانهائى ، أما هوبز فقد وجهها إلى نفسه فقط فلا يخاف إلا على نفسه ولا يحب إلا نفسه ، فهذا التفكير لا يتفق وسمو الإنسانية أو وعينا الأخلاقى ولهذا نجد أن هذا المذهب " قد فشل حتى فى البيئة التى ولد فيها ولم يجد فى إنجلترا من ينصره " (٧٣).

و مثلما أخطأ توماس هوبز فى حديثه عن لذة المحبة - تلك القيمة الجميلة - فقد جانب شيخنا النورسى أيضاً الصواب حينما جعلها عقلية مثالية بعيدة عن الواقع . حيث تحدث النورسى هنا على إنه يجب على الإنسان الذى يوجه محبته إلى إنساناً آخر ، أو إلى نفسه ، أو إلى الأقارب ، أن يوجهها إلى الله سبحانه و تعالى حتى لا يتألم . و يقول هنا أن المحبة التى يعرفها البشر تجاه الآخرين قد تكون مشوبة فعلاً بالأم الفراق ، أو الشوق ، أو القسوة ، أو الشفقة ، أو الخوف من الحرمان ، أو القلق ، و مع ذلك يجدها لذيدة و ممتعة . حتى حبنا لله سبحانه و تعالى أكبر و أعظم لذة فهى مشوبة أيضاً بالخوف و الضعف و التذلل و الشوق و الحرمان و الإنتظار و العطاء و التفانى ، كل هذه الأشياء هى التى تجعل للحب أو المحبة ، و الخوف معنى و تجعلنا نشعر بلذتهما . و رغم هذا ، رغم معرفتنا بأنه قد يحرم الإنسان من حبيب عزيز ، أو يظلم منه و يتألم ، أو يصدم فيه ، إلا أن هذا الخوف لا يمنعه من الحب ، هذا لأن الإنسان المؤمن يعرف جيداً أن الدنيا مليئة بالمتناقضات ، الحب و الكره ، العدل و الظلم ، الحياة و الموت ، الإجتماع و الفراق ، العطاء و الحرمان ، الوفاء و الخيانة إلخ .

ويقودنا الحديث عن لذة المحبة للحديث عن محبة الكمال المطلق ، و التى وجه النورسى فيها الحديث للنفس وأمرها أن تتبع العهد الأزلى الذى أنطقه ذلك المحبوب الأزلى ، حبيبه الكريم بقوله تعالى " قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحبكم الله " (٧٤).

إذن اللذة الحقيقية والسعادة الدائمة والسرور الخالص والنعمة التى ما بعدها نعمة واللذة لا تفوقها لذة إنما هى فى محبة الله " (٧٥).

لذة الملائكة

يتحدث هنا شيخنا الجليل عن نوع آخر من مخلوقات الله وهم الملائكة وعن اللذة عندهم فيتحدث عن قسمين من الملائكة :

الأول هم العباد ، والثانى هم الذين يزاولون عباداتهم فى أعمالهم .

فعن القسم الأول من الملائكة فهم لا مراتب لهم فى الرقى بالمجاهدة ، فكل من منهم مقام ثابت ومرتبة معينة ، إلا أن لهم ذوقاً خاصاً فى عملهم نفسه ، وكلا منهم يستقبل الفيض الإلهى والأجر على عمله مندرج فى عين أعماله " فكما أن الإنسان يتلذذ من الماء والهواء والضياء والغذاء

كذلك الملائكة يتلذذون ويتغذون ويتنعمون بأنوار الذكر والتسبيح والحمد والعبادة والمعرفة والمحبة" (٧٦).

ولأن الملائكة مخلوقون من نور فيكفيهم النور غذاء بل يكفيهم الروائح الطيبة القريبة من النور فهي نوع آخر من الغذاء يسرون بها .

وذلك لأن الأرواح الطيبة تحب وتسعد بالروائح الطيبة ، هذا إلى جانب أن لهؤلاء الملائكة سعادة عظمى لا يستطيع العقل البشرى إدراكها ، ولا معرفتها ، فكل ما يؤديه الملائكة من أعمال فى سبيل الله وخدمات وإشراف ، وانتسابهم إليه جل ذكره ، إلى جانب التفسح والتنزه فى مطالعة ملكه وملكوته ، والتتعم بمشاهدة تجليات جماله وجلاله ، كل هذا يكسبهم سعادة عظمى ولذة لا مثيل لها ، هذا عن القسم الأول .

أما القسم الثانى : فهم من الملائكة الذين يزاولون عباداتهم فى أعمالهم وهذا النوع من الملائكة شبيه بنوع الإنسان - إن جاز التعبير فمنهم نوع موكل برعاية الحيوان وهم الرعاة ، ونوع لهم الإشراف على نبات الأرض وهم الفلاحون وهم يشرفون على تلك النباتات كلها باسم الله سبحانه ويقوته إذن هناك ملك أكبر يشرف على كل أنواع الحيوانات ، وملك أصغر يشرف على كل نوع من أنواع النباتات ، كذلك ملك أكبر يشرف على كل أنواع النباتات ، وملك أصغر يشرف على كل طائفة من طوائف النباتات ، وهكذا . وهناك ملائكة مشرفون ، وسيدنا ميكائيل عليه السلام هو المشرف الأعظم على هؤلاء الملائكة .

أما الفرق بين عمل هؤلاء الملائكة الرعاة والفلاحون وبين الإنسان ، هو أن إشرافهم هو عمل خالص فى سبيل الله وبأسمه وقوته وبأمره .

كما أن عملهم هذا وهو الإشراف ، فيه مشاهدة لتجليات الربوبية فى نوع الإشراف الموكل لهم ، كذلك مطالعة تجليات القدرة والرحمة فيه ، والقيام بإلهام الأوامر الإلهية إليه .. إلى جانب أداء ما يشبه التنظيم فى أفعاله الإختيارية* ولا سيما الإشراف على النباتات فى الأرض ، هذا إلى جانب إستعمال الأجهزة الممنوحة لها وتوجيهها إلى غايات معينة بنوع من التنظيم فيها .

وتعد هذه الخدمات التى يؤديها الملائكة نوعا من " كسب " * بالجزء الإختيارى بل هو نوع من العبادة والعبودية ، إذ ليس لهم تصرف حقيقى ، بمعنى أن هذا النوع من عمل الملائكة هو عبادتهم ، إذ ليس هى عادات كما هى فى الإنسان .

إذن هناك نوع من الملائكة يتشابه مع الإنسان ، حيث إنهم يعلمون المقاصد العامة للصانع ذى الجلال ، فيعبدونه بحركاتهم المنسجمة مع أوامره ، ومع ذلك فهم يختلفون مع الإنسان أيضا فى أنهم مجردون من حظوظ النفس وأخذ الأجرة الجزئية لأنهم يكتفون بما يحصلون عليه من اللذة والذوق والكمال والسعادة ، بمجرد نظره سبحانه وتعالى إليهم ، ومن أوامره لهم ، وتوجيهه إليهم ، وقربهم منه وإنتسابهم إليه فيسعون لأجله ، وبأسمه فيما يخصهم من أعمال بكل إخلاص لذلك هم الملائكة .

لذة العمل :

عند كلا من (الحيوانات والنباتات والجمادات - الإنسان) قال اله سبحانه وتعالى " فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره " (٧٧) .

" إن الله سبحانه وتعالى بكمال كرمه قد أدمج قسما من مكافأة الخدمة فى نفس الخدمة ، وأدرج أجرة العمل فى نفس العمل . حتى أن الموجودات كلها تمتثل لأوامره التكوينية بكمال الشوق والتلذذ وبالإمتثال تصير معاكس تجليات أسماء نور الأنوار " (٧٨) .

إننا إذا نظرنا إلى الحيوانات الخادمة فى قصر الكون ، نجدها تمتثل لأوامره التكوينية إمتثالا تاما ، وتظهر ما فى فطرتها من غايات بأجمل صورتها باسم الله فتسببها هي قيامها بوظائف حياتها بأبدع طراز ، بقوة الله سبحانه وتعالى ، وببذل الجهد فى العمل وعبادتها هي هداياها وتحياتها التى تقدمها إلى الفاطر الجليل واهب الحياة . إن الحيوانات لا تعمل بحساب نفسها ولا لكمالها ، بل بحساب من وظفها منعما عليها برحمته بإلقاء لذة فى وظيفتها ، مثال لذلك " الديك " مثلا وكيف يؤثر الدجاجات على نفسه فى دعوتها إلى أكل ما رآه من الغذاء ولا يأكل هو ، وهو يفعل ذلك بالشوق والتلذذ والإفتخار " (٧٩) .

أما إذا نظرنا إلى لذة النباتات والجمادات وكيف تمتثل أوامر فاطرها بطور يرمز بشوق ولذة ، لأن تزيناتها ونشر روائحها تظهر شوقها ، وفداؤها نفسها لسنبلتها ولثمرتها تعلن أن لذتها فى إمتثال الأمر . إن هؤلاء العمال لا مرتب لهم ، ولا مكافأة لأن لا إختيار لهم ، فأعمالهم خالصة لوجه الله ، وحاصلة بمحض إرادته سبحانه وبأسمه وفى سبيله وبحوله وقوته . إلا إنه من أحوال النباتات أن لها نوعا من التلذذ وهي تؤدى أعمالها من التلقيح والتوليد وإنماء الثمار . وهي لا تتألم قط ، فشجرة التين مثلا تطعم التين لبنا خالصا تأخذه من خزينة الرحمة ، وهي لا تطعم

نفسها إلا الطين ! وشجرة الرمان تسقى الرمان شرابا صافيا مما أعطاهها ربها وهى لا تشرب إلا الماء .. وهكذا ..

وهى فى هذا بخلاف الحيوانات التى لها آلام ممزوجة بالذائد ، حيث أن لها إختيار ولأجل عدم تدخل الإختيار فى أعمال النباتات والجمادات تكون أثارهما أتقن وأكمل من أنواع الحيوانات التى لها إختيار مثال لذلك " النحل " التى تتنور بالوحى والإلهام فيكون الإتقان فى الأعمال أكمل من حيوان آخر يعتمد على جزئه الإختيارى ^(٨٠) .

أما عن الإنسان وعمله فإذا نظر إلى حواسه وأعضائه وخدمتها سنجد أن الفاعلية الموجودة فى المخلوقات قاطبة نابعه من لذة وشهية ، ومن شوق بل إن فى كل فاعلية منها لذة ، بل أن كل فاعلية هى بحد ذاتها نوع من اللذة ^(٨١) التى تقوم بها لبقاء الشخص أو النوع فسيجد اللذة التى تعود عليها من هذه الخدمة وبالتالي يكون الترك عذابا لها . مثلا لو نظرنا إلى الحكمة من الزواج فسنجد أنها ليست فى القضاء على الشهوة مثلا هو ثابت بشهادة جميع الحيوانات والنباتات المتزاوجة ، إن الحكمة من الزواج والغاية منه إنما هى التكاثر وإنجاب النسل ، أما اللذة الحاصلة من قضاء الشهوة فهذه أجرة جزئية من الله سبحانه وتعالى حتى يودى الإنسان هذه المهمة .

يقول الله سبحانه وتعالى " ورحمتى وسعت كل شئ " ^(٨٢) وأيضا " وإن من شئ إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم " ^(٨٣) وقوله " إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ وإليه ترجعون " ^(٨٤) .

إنه إذا كان عمل الإنسان فى الدنيا هو عمارة الأرض وإختراع الصناعات وتحصيل الرزق ، فهناك عمل آخر للإنسان هو العمل للأخرة ، وكسب رضوان الله سبحانه وتعالى ، عمل يجعله رائدا حقا إنسانا كاملا ومسلما صادقا سعيدا وسلطانا على سائر المخلوقات ، هذا العمل لا يستطيع أن يؤديه إلا بالتربية القرآنية وبترك الكل والتوكل على الله سبحانه العليم بنا وبأسرارنا ، وهو القدير على أعظم مطالبنا وعلى أخفها .

وكما تحدثنا فى بداية هذه اللذة أن كل الكائنات تمتثل لأوامره التكوينية ، ومن هذه الأوامر الذات النورانى ، ذى المعجزات ، وهو سيدنا محمدا عليه الصلاة والسلام ، تلك الذات النورانية التى أنزل عليها القرآن ألف ألف صلاة وسلام بعدد حسنات أمته على من بشر برسائله التوراة والإنجيل والزبور والزبر ، وبشر بنبوته الإرهاسات وهواتف الجن وأولياء الإنس وكواهن البشر وإنشق بإشارته القمر سيدنا محمد عليه ألف صلاة وسلام .

من نبع الماء من بين أصابعه كالكوثر وصاحب المعراج وما زاغ البصر ، إنه مع سيرة النبى العطرة ولذة معرفة دلائل النبوة الأحمدية التى لا تعد ولا تحصى ومع شهادة معجزاته البالغة ورسائله الأحمدية عليه الصلاة والسلام التى تشهد على وحدانية الذات الأحمدية نجد بعد ذلك عصرا بعد عصر كيف إخضرت تلك العصور وإستقانت من فيض هذا العصر ، نعم نرى كل عصر نمر عليه قد إنفثت أزاهيره بشمس عصر السعادة وأثمر كل عصر من أمثال أبى حنيفة (٨٠ - ١٥٠ هـ)^(٨٥) والشافعى (١٥٠ - ٢٠٤ هـ) (٢٦٧ - ٨٢٠ م)^(٨٦).

وأبى يزيد البسطامى (١٨٨ - ٢٦١ هـ)^(٨٧).

والجنيد البغدادى (ت ٢٩٧ هـ / ٩١٠ م)^(٨٨).

والشيخ عبد القادر الكيلانى (٤٧٠ هـ ٥٦١ هـ)^(٨٩).

والإمام الغزالى (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ)^(٩٠).

ومحى الدين بن عربى (٥٦٠ هـ - ٦٣٨ هـ) وأبى الحسن الشاذلى (٥٩١ هـ - ٦٥٦ هـ)

والشاه النقشبند مؤسس الطريقة النقشبندية توفى ٧٩١ هـ - ١٣٨٩ م عن ٧٣ عاما .

ونظر انهم ألوف ثمرات منورات من فيض هداية ذلك الشخص النورانى محمد عليه أفضل الصلاة والسلام .

لذة الجنة .

من اللذات المادية والمعنوية لذة الجنة يقول الله سبحانه وتعالى " وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا فيها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل وأتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون " ^(٩١).

إن آيات القرآن الكريم التى تخص الجنة لم تدع مزيدا للكلام وذلك لأن الجنة شاملة لجميع اللذائذ المعنوية كما إنها شاملة جميع اللذائذ (المادية) الجسمانية أيضا . وإذا تساءلنا ما علاقة الجسمانية (المادية) القاصرة الناقصة المتغيرة القلقة المؤلمة بالأبدية والجنة ؟ إذا كانت الروح تكفى بلذائذها العلوية فى الجنة ، فلم يلزم حشد جسمانى للتلذذ بلذائذ جسمانية ؟

الجواب : على الرغم من كثافة التراب وظلمته نسبة إلى الماء والهواء والضياء فهو منشأ لجميع أنواع المصنوعات الإلهية ، لنا يسمو ويرتفع معنى فوق سائر العناصر .. " (٩٢).

كذلك النفس الإنسانية فإنها على الرغم من كثافتها ، إلا إنها ترتفع وتسمو على جميع اللطائف الإنسانية جميعها بشرط تزكيتها .

فالجسمانية كذلك أبلغ مرآة لتجليات الأسماء الإلهية ، كما أنها أغناها وأكثرها إحاطة ، فلو لم تكن حاسة الذوق التى فى اللسان حاوية للآلات التى تساعد على تذوق جميع أنواع المطعومات التى خلقها الله لما إستطاعنا أن نحس بكل منها ولأن نتعرف على الاختلاف بينهم وبالتالي لما كان هناك تميز بين نوع وآخر .

" وكذا فإن أجهزة معرفة أغلب الأسماء الإلهية المتجلية والشعور بها وتنوqها وإدراكها إنما هى فى الجسمانية (٩٣).

وكذلك فإن الإستعدادات القادرة على الشعور والإحساس بلذائذ لا نهاية لها وأنواع لا حد لها ، كل هذا يوجد فى الجسمانية .

إن الله سبحانه وتعالى قد أراد أن يعرف جميع ما خلق لجميع خزائن رحمته ، ويعلم بها جميع تجليات أسمائه الحسنى ، ويذيق بها جميع أنواع نعمه وآلائه .

كل هذا من خلال حوادث هذه الكائنات والأنواع المختلفة للتصرفات الإنسانية .

لذلك كان لابد لدار سعادة تشبه هذه الكائنات إلى حد ما ، وتحافظ على جميع أسسها الجسمانية والروحانية ، لذلك أيضا خص الصانع الحكيم والعادل الرحيم لذائذ تليق بتلك الآلات الجسمانية أجرة لوظائفها ، ومثوبة لخدماتها ، وأجرا لعبادتها الخاصة ، وعكس ذلك يكون منافى تماما لحكمة الله سبحانه وتعالى وعدله ورحمته ، مما لا ينسجم ولا يليق بجمال رحمته وكمال عدالته مطلقا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

فمثلا لذة الأكل والشرب والنكاح الدنيوية تتخذ صوراً رفيعة عالية مع محافظتها على حقيقتها الجسمانية التى تفوق درجاتها الدنيوية بنسبة سمو درجة الجنة على الدنيا .

" وطبقات الجنة ثمانى كل منها أعلى من الأخرى إلا أن عرش الرحمن سقف الكل (٩٤).

كذلك الحور العين فى الجنة فإنها جامعة لكل نوع من أنواع الزينة والحسن والجمال المادية والمعنوية التى تشبع وترضى كل ما فى الإنسان من مشاعر وحواس ، وقوى ولطائف ، عاشقة للحس ، ومحبة للذوق ومفتونة بالزينة ومشتاقة إلى الجمال .. أى أن الحور يلبس سبعين طرزا من أقسام زينة الجنة دون أن يستر إحداها الآخر ، فيبدين جميع مراتب الحسن والجمال المتنوعة بأجسادهن وأنفسهن وأجسامهن بأكبر من سبعين مرتبة ، حتى يظهرن حقيقة إشارة الآية الكريمة " وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين " (١٥).

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لكل واحدة منهم زوجتان من الحور العين على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ سوقهما من وراء لحومها وحللها ، كما يرى الشراب الأحمر من الزجاجاة البيضاء " (١٦).

يقول الله سبحانه وتعالى " وهم فيها خالدون " (١٧) إشارة إلى أنهم " هم وأزواجهم وكذا لذائد الجنة وكذا الجنة كافة أبدية " (١٨).

هكذا نجد إنه إذا نظرنا إلى ما لا يعد ولا يحصى من الجواهر النادرة المعروضة فى هذه المعارض والأطعمة الفريدة اللذيذة المزينة بها الموائد ، مما يبرز لنا أن لسلطان هذه المملكة سقاء غير محدود ، وخزائن ملنا لا تنضب ، ولكن كل هذا يتطلب حتما دار ضيافة خالدة أبدية ، فيها ما تشتهيه الأنفس ويقتضى أيضا خلود المتنعمين المتلذذين فيها ، من غير أن يزوقوا ألم الفراق والزوال ، حيث أنه إذا كان زوال الألم يخلف لذة كذلك فإن زوال اللذة يخلف ألم .

فالأمر إذن يقتضى وجود جنة أبدية وخلود المحتاجين فيها " لأن الجود والسقاء المطلقين يتطلبان إحسانا وإنعاما مطلقين والإحسان والإنعام غير المتناهيين يتطلبان تنعما وإمتنانا غير متناهيين " (١٩).

وهذا إذن يقتضى خلود أنعام من يستحق الإحسان إليه ، حتى يظهر شكره وإمتنانه بهذا النعيم الدائم .. ذلك لأن اللذة اليسيرة التى ينغصها الزوال والفراق فى هذه الفترة الوجيزة لا يمكن أن تنسجم . ومقتضى هذا الجود والسقاء لذلك كانت هذه الجنة الأبدية ، تلك الجنة النورانية غير المقيدة الواسعة الملانة تماما مع الرحمة الإلهية المطلقة ، ومنطبقة تماما مع ما أخبرنا به الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام .

فهى حق وحقيقة ومع كل هذا فإن تلك الحقائق العظيمة السامية جدا لا توزن بموازين عقولنا الصغيرة لأن هذا الميزان لا يتحمل ثقلا بهذا القدر (سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم) (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) (١٠٠).

اللهم صلى على حبيبك الذى فتح أبواب الجنة بصلاته وأيدت أمته على فتحها بصلواتهم عليه ، عليه الصلاة والسلام .

اللهم أدخلنا الجنة مع الأبرار بشفاعة حبيبك المختار أمين .

لذة الكمال :

هذه اللذة خاصة بالله سبحانه وتعالى فكما أن كمالات الأشياء تعرف بأضواءها ، إذ لولا الألم لما كانت اللذة كمالات ، ولولا الظلام لما تحقق الضياء ، ولولا الفراق لما أورث الوصال لذة ، وهكذا " أما رب العالمين له كمال لا ينتهى له فهو سبحانه وتعالى جامع لأقصى نهاية مراتب أنواع الكمالات كلها (١٠١).

وهنا نتساءل كيف يكون للشئ كمالات ما لم يكن له ضد ؟

الإجابة : هى أن صاحب هذا السؤال يجهل الكمال الحقيقى ، إذ يظنه نسبيا ، بينما المزايا والفضائل والتقدم على الآخرين الحاصلة كلها نتيجة النظر إلى الأشياء الأخرى ، والمفاضلة معها ليست فضائل حقيقية أو كمالات حقيقية ، بل هى فضائل نسبية ، فهى ضعيفة واهية تسقط من الاعتبار بإهمال الغير .

مثال ذلك لذة الحرارة وميزتها هى بتأثير البرودة ، واللذة النسبية للطعام بتأثير ألم الجوع .

فإذا ما أنتفتت تلك التأثيرات قلت اللذة وتضاءلت ، بينما اللذة والمحبة والكمال والفضيلة الحقيقية هى التى لا تبنى على تصور الغير ، بل تكون موجودة فى ذاتها ، وهى حقيقة كلذة الوجود ، ولذة الحياة ، ولذة المحبة ، ولذة المعرفة ، ولذة الإيمان ، ولذة البقاء ، ولذة الرحمة ، ولذة الشفقة ، وكمال الذات ، وكمال الصفات ، وكمال الأفعال ... هذه المزايا الذاتية وأمثالها لا تتبدل بوجود غيرها أو عدمه .

إن كمالات الله سبحانه وتعالى الصانع الجليل ، والفاطر الجميل ، الخالق ذى الكمال ، كمالات حقيقية ذاتية ، لا يؤثر فيها ما سواه تعالى ، بل إن ما سواه تعتبر مظاهر ليس إلا ، فانه سبحانه وتعالى محبوب لذاته .

إن لذة الشئ وحسنه وجماله يرجع إلى مظهره أكثر من رجوعه إلى أضداده وأمثاله . فنجد أن من كمال كرم الله سبحانه وتعالى " إنه يذيق لذة نعمه لأفقر الناس كما يذيقها أغناهم . فالفقير يستشعر اللذة ويتذوقها كالسلطان " (١٠٢).

إن الكرم صفة جميلة لطيفة ، فالكريم يتلذذ لذة ممتعة من تلذذ من يكرمهم ، ويستمتع بفرحهم أكثر ألف مرة من لذة نسيية يحصل عليها من تفوقه على أقرانه من المكرمين .

كذلك نجد أن الشفيق ، والرحيم يتلذذ كل منهما لذة حقيقية بقدر راحة من يشفق عليهم من المخلوقات

مثال ذلك رحمة الأم على أولادها وراحتهم وسعادتهم . فاللذة التى تحصل عليها تعطيها قوة راسخة إلى حد أن تضحي بروحها من أجل راحتهم .

إن اللذة والحسن والكمال والسعادة الحقيقية فى الأوصاف الراقية الرفيعة لا ترجع إلى الأقران ، ولا تنتظر إلى الأضداد ، وإنما تنتظر إلى مظاهرها ، فجمال رحمة الله وكماله وحنانه وعطائه ينظر ويتوجه إلى من نالوا رحمته ، وخاصة أولئك الذين نالوا أنواع رحمته الواسعة وشفقته الرؤوفة فى الجنة الخالدة.

المحور الثاني

إن نوازع الإنسان وأحاسيسه المادية لا ترى العقبى فتفضل درهما من لذة عاجلة على قنطار من لذات آجلة . هذه الأحاسيس قد طغت - فى هذا العصر - على عقل الإنسان وسيطرت على فكره . من أجل هذا كان السبيل لإنقاذ السفينة من سفها ، هو الكشف عن ألمه من لذاته ، فإنسان هذا العصر رغم علمه بلذات الأخرة والجنة ونعيمها ، إلا أنه يفضل عليها متعا دنيوية تافهة أشبه ما تكون بقطع زجاجية قابلة للكسر بالنسبة للماس الثمين . يقول الله سبحانه وتعالى " والذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة " (١٠٣) من أجل هذا كان لابد من توضيح الآلام واللذات وتنوعها فى الدنيا والآخرة .

أولاً : - تنوع اللذات والآلام .

إذا نظرنا إلى الإنسان نجد أن الله " قد خلقه فى تركيب عجيب ووحده فى كثرة ، بسيط وهو مركب ، فرد وهو جماعة ، له أعضاء وحواس ولطائف " (١٠٤) فمن حكمة هذه الخلقة جعل الإنسان مظهراً لأنواع اللذات ، ولأقسام النعم ولأصناف الكمال - لا سيما فى الآخرة - وذلك إن سلك طريق العبودية . كما جعله الله محلاً لأنواع الآلام ، ولأشكال العذاب ولأقسام النقم ، وذلك إن ظل فى طريق الأنانية ، فهناك ألم للأذن مختلف عن ألم الأسنان ، ولذة العين غير لذة اللسان واللمس والخيال والعقل والقلب إلخ .

كما أن فى روح الإنسان قابلية بوجهين " للذات غير متناهية وآلام غير محصورة من جهة جامعية ماهيته ، وكثرة جهازاته بلا حد ، ومن جهة أيضاً تلذذه بتنعمات أولاده وإخوانه من أبناء نوعه أو جنسه أو إخوانه من أجزاء الكائنات " (١٠٥) وتآلمه بتآلماتها .

الآلام فى اللذات الظاهرية :

تشاهد فى هذا العصر العجيب ما يخذع أهل الضلالة ويجعلهم سكارى ثملين وهو أن ما يتلذذونه من أوضاع فانية لذة ظاهرية هو فى الحقيقة فى منتهى الألم .

وعلى عكس هؤلاء أهل الإيمان والهداية ، وما يتلذذون به من لذة علوية فى نفس الموضع من تلك الأمور والأوضاع الفانية .

فيذكر النورسى أنه شاهد أن الأوضاع المؤقتة الفانية لأهل الدنيا معدومة فى ظلمات الفناء المطلق ونجد أن تلك الأوضاع نفسها موجودة لأهل الهداية ، ولكن مع الفرق . فهذه الأوضاع المؤقتة التى مرت تذكرتها بحسرة لأنها تحمل لذات وأهية فاشتقت إليها ، ولكن حين تذكرت هذه الأشياء الطيبة الماضية " إذا بنور جلوات أسم الله الباقي سبحانه ، فهى باقية فى دائرة العلم الإلهى والألواح المحفوظة والألواح المثالية " (١٠٦) فالعلاقات التى تربطنا بهذه اللذات يأتى بعدها نور الإيمان بقاء ووجوداً فوق الزمان .

يقول شيخنا النورسى فقلت : " ما دام الله موجوداً فكل شئ موجود إذن " (١٠٧) وهذا الكلام يمثل حقيقة :

" من كان لله تعالى كان له كل شئ ومن لم يكن له كان عليه كل شئ فكل شئ معدوم له ". (١٠٨)
ومعنى هذا الكلام أن البعض الذين يفضلون اللذة رغم ما تحمله من آلام وحسرات وظلمات على أضعافها من اللذائذ والتي لا تحمل أى آلام وحسرات فهؤلاء لا شك أنهم سيجدوا ما يخالف مقصودهم وهو الألم مكان اللذة .

يقول الشيوخ والمرضى الذين يمثلون غالبية البشرية " وأسفى على ما فات لقد ضيعنا ربيع شبابنا فى أمور تافهة بل فى أمور ضارة فياكنم إياكم أن تعيدوا سيرتنا وحذار حذار أن تفعلوا مثلنا " (١٠٩)

ويوجه الشيوخ هذا الكلام إلى الشباب ويوجهونهم إلى أن الشباب سيزول لا محالة . فإذا كان قد إنقضى فى الملمات وتحصيلها ونشوة الطيش والغرور ، فإن هذا سيورث آلاف المصائب والآلام سواء فى الدنيا أو الآخرة فيجب على الشباب أن لا ينهز بملذات الدنيا وذلك لأنها محظورة والذى يفعل ذلك لا ينظر إليه بعين الرحمة وفق القاعدة الحكيمة : "الراضى بالضرر لا ينظرله

و نحن هنا لا نتفق مع هؤلاء الشيوخ الذين يرهبون الشباب من ملذات الدنيا ويوحون إليهم بأنها ستكون سبب عذابهم و ألمهم ، و بأن ملذات الدنيا محظورة و نرد عليهم بالآية القرآنية " قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق " (١١٠) .

وإذا قارنا هذا الكلام عند النورسى وبين بنتام* فى العصر الحديث سنجد أن بنتام أيضا يحذر الإنسان بأن يبتعد عن اللذات التى تخلف ورائها ألم ولكن شتان بين كلام كلا من النورسى وبنتم فالنورسى قد أراد بالإنسان أن يرتفع بنفسه وبأخلاقه وأن يبتعد عن هذه الملذات الدنيوية لأنها تتبدل وتتحول إلى آلام ومصائب وبلايا وأن يفضل عليها لذات أخرى تتعلق بالآخرة أكثر مما تتعلق بالدنيا فهناك مثلما ذكرنا فى ثنايا البحث لذة الإيمان والرحمة والذكر والشكر والحمد والصلاة والخوف والعمل ... إلخ فهذه اللذائذ كلها لا يعقبها ألم ولا تتبدل ولا تتغير بالم إذا كانت موجه إلى وجه الله الكريم الحنان المنان .

أما بنتام فكل حديثه عن الدنيا وعن ملذاتها التى يجب على الإنسان أن يغتنمها وأن يبتعد فقط عن الملذات التى تجلب ورائها ألم أو تتغير وتتبدل بالآلام ، ولكن كل هذا فى الدنيا وعن الملذات التى تتعلق بالمنفعة الدنيوية فقط فيجب أن تكون هذه الملذات وتحصيلها هى غاية السلوك الإنسانى .

هناك إختلاف آخر بين النورسى ويتنام فى كيفية إختيار اللذات فالنورسى أوضح أن نختار اللذة التى تحقق قربا من الله وأن يكون الهدف من هذه اللذة جلب سعادة أخرىة أكثر من السعادة الدنيوية فليس الهدف هو الحياة وما فيها ولكن الهدف هو الآخرة بكل ما فيها وأهمها رضاء الله سبحانه وتعالى .

أما بنتام فيحدد الشروط التى يجب أن نضعها فى إعتبارنا إذا أردنا الحكم على اللذات ليختارها وهى الشدة الديمومة أو المدة ، التيقن أو عدمه القرب الزمانى أو المكائى هذا بالنسبة إذا كانت اللذات تتعلق بالشخص نفسه أما إذا إمتدت اللذة إلى أشخاص آخرين فيضاف إلى العوامل السابقة عاملين آخرين .

وهما الخصوبة والنقاء أو الصفاء (أى خلو اللذة من الألم) هذا بالإضافة إلى عامل آخر أضافه بنتام وهو الشمول أى شمول اللذة لأكبر عدد من الناس وتأثير اللذة عليهم * .

و قد أكد بنتام إمكانية قياس القيم وذلك بأنه رأى أن سعادة أو شقاء أى فرد ترد دائما إلى مجموع جبرى للسعادات والآلام وكل ما نحتاجه لقياس سعادة أى فرد أن نجعل الفضائل لسعادته وآلامه المتنوعة فنحسب السعادة بالإضافة والألم بالنقصان " (١١١) .

وهذا أن صح فى القيم الإقتصادية إلا أنه لا يجوز فى القيم الإنسانية أو القيم الأخلاقية لأنها لا يمكن إخضاعها للقياس الرياضى وبهذا يعتبر هذا المقياس * الذى وضعه بنتام مقياس خاطئ لا يستند إلى الواقع

يتميز منهج النورسى أيضا فى اللذة عن مذهب بنتام أن الشيخ النورسى تنبه بمساعدة القرآن الكريم أن اللذة تتبدل إلى ألم فى كثير من الأحيان وقد يكون الألم خيرا ، فليس كل اللذة خير ، ولا كل الألم لذة .

مثال ذلك : لذة حب الطعام (الشراهة) قد تؤدى إلى المرض أحيانا كثيرة وفساد الصحة والشكل العام بل قد تؤدى زيادتها إلى الموت وعلى العكس نرى تناول الدواء المر الذى ليس فيه أية لذة يؤدى إلى الشفاء والصحة .

أما بنتام فهذا المنطق لديه معكوس تماما فاللذة لذة ، والألم ألم ، بغض النظر عن النتائج . كذلك فرق النورسى بين اللذة الدائمة ، واللذة الزائلة ، فاللذة الدائمة عنده هى اللذة التى لا تورث ألما ، وهذه اللذة هى المتولدة من المحبة إلى جهة التكرمة الربانية ونحو ألطاف رحمته سبحانه وثمرات

إحسانه مقدرًا درجات الإحسان واللفظ ومتلذذا بها بشهية كاملة فهى شكر معنوى وهى لذة لا تورث ألما .

أما اللذة الزائلة المؤلمة فهى الناتجة عن محبة الإنسان ، مثلا إلى النعم والفواكه بالذات وتلذذ عن غفلة بلذاتها المادية وحدها ، فتلك محبة نفسانية تعود إلى هوى النفس وتلك اللذات زائلة مؤلمة بعكس لذة الشكر المعنوى لله سبحانه وتعالى على نعمه وتكرمه علينا فهذه لذة لا تورث ألما .

- فالضوء مدين للظلام واللذة مدينة للألم ، ولا متعة للصحة دون المرض ، ولولا الجنة لما عذبت جهنم " (١١٢) .

ففى كل هذا سر عظيم ... ولكن أيدرى الإنسان لماذا ؟ لأنه كل شئ يعود ويتقرر ويتولد من شئ واحد حتى ينال الوجود ويظهر " لأن القدرة تتجلى فى جميع الأضداد " (١١٣) .

يمكننا أن نقول فى نهاية هذه المقارنة أن أى فلسفة تمجد اللذة وتوحد بينها وبين الخير لا بد أن تنتهى إلى القضاء على كل إحساس بالقيم لدى الفرد لأن الإنسان الذى يضحي بالأعلى فى سبيل الأدنى ويصبح عبدا لملاذاته فإنه لا بد أن يصبح فى النهاية مجرد حيوان أنانى " (١١٤) ونحن نقول فى هذا أن الباحثين الغربيين منطبقون مع أنفسهم فى نظرتهم للأخلاق الفلسفية والدينية ، فالنظرة العلمانية التى تحكم الواقع الغربى تفصل فصلا حادا بين أمور الدين وأمور الدنيا وتجعل الدين محصورا فى إطار علاقة الفرد بربه ولا علاقة له بتنظيم أمور الحياة الدنيوية وهذا مخالف بالطبع إلى حقيقة الدين عند المسلمين فالدين جاء شاملا كاملا موضحا للإنسان كافة العلاقات سواء الربانية أو الإنسانية .

أو حتى علاقاته مع الجمادات والحيوانات ، كل شئ خلقه الله كيف يتعامل معه . وخلق الله سبحانه وتعالى الإنسان مسئولًا أمام ضميره ، و عن طاعته لهذا القانون الأخلاقى . هذا إلى جانب مسئوليته أمام الله سبحانه وتعالى وقد ربط الله تعالى الثواب والعقاب بهذا القانون وجعل الجنة جزاء المطيعين وجزاء الملتزمين بالفضائل الأخلاقية من صدق وشجاعة وعدل ورحمة وإستقامة ... إلخ

وجعل النار عقابا لأضدادها من ظلم وكذب وجبن .

إن هذا القانون الأخلاقى الموجود فى نفوس الناس هو الرابطة بينهم جميعا فعلى أساسه يمدحون ويذمون لهذا كان إحساس الإنسان وإدراكه للخير والشر ، والواجب يكون بالطبع وهذا تكليف للضمير أيضا أن يعمل دون نظر إلى لذة أو ألم ، بل أنه أمر فى بعض الأحيان بالتضحية باللذة والسعادة من أجل الخير والواجب الأخلاقى .

هذا المذهب يليق بالإنسان وبمنزلته فى العالم ويتفضيله على بقية المخلوقات التى تبحث عن اللذة ، فالإنسان مخلوق راق يبحث عن الفضيلة ويطلبها لذاتها ويؤدى الواجب لأنه واجب ، ويسمع صوت ضميره فى أداء ذلك دائما .

إن هذا هو مذهب القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة فى التعاليم المذكورة . فيها فلقد إهتم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بالقيم الأخلاقية عناية كبيرة حيث نستطيع أن نقول إن الإسلام قدم نظرية متكاملة للقيم الأخلاقية علما وعملا .

زوال اللذة يعقبه ألم كما أن زوال الألم لذة :

يبدأ النورسى هذه النقطة بحديث مخيف و مخالف للعقل والمنطق الصحيح فيقول

إن كل من يفكر فى الأيام التى قضاها بالهناء والفرح يشعر فى روحه حسرة وأسفا عليها حتى ينطلق لسانه بكلمات الحسرات بينما إذا تفكر فى الأيام التى مرت بالمصائب والبلايا فإنه يشعر فى روحه وقلبه فرحا وبهجة من زوالها حتى ينطلق لسانه بـ : الحمد لله والشكر له ، فقد إنتهت البلايا تاركه ثوابها من الصبر والشكر فينشرح الصدر ويرتاح .

ومعنى هذا أن ألم مؤقت لساعة من الزمان يترك لذة معنوية فى الروح ، فى حين أن لذة مؤقتة لساعة من الزمان تترك ألما معنويا فى الروح .

يرى النورسى أنه من البلاءة إظهار الجزع ونفاد الصبر الآن ، من ساعات آلام ولت ، ومن آلام لم تأت بعد ، علما إنها جميعا فى عداد المعدوم .

كذلك من الحماقة إظهار الشكوى من الله ، وترك النفس الأمانة المقصرة من المحاسبة ، ومن بعد ذلك قضاء الوقت بالحسرات والزفريات " أو ليس من يفعل هذا أشد بلاءة ممن يداوم على الأكل والشرب طوال اليوم خشية أن يجوع أو يعطش بعد أيام ؟ " (١١٥) .

ثم يسوق لنا مثال لكلامه السابق و هى لذة الإنتقام ، فإذا قتل شخص ما شخصاً آخر للنار فهذا القتل الناجم من لذة غرور الإنتقام التى لا تستغرق دقيقة واحدة تورثه مقاساة ملايين الدقائق من ضيق القلب وآلام السجن وتستمر هذه الدائرة حيث يظل أقرباء المقتول أيضا فى قلق دائم حتى تحين لهم فرصة الأخذ بالثأر " فتضيع منهم أيضا لذة العمر ومتعة الحياة بما يكابدون من عذاب الخوف والقلق والحقد والغضب " ^(١١٦).

نجد أن التلذذ بدقيقة واحدة من لذة الإنتقام يقاسى الإنسان من ورائها آلاف الساعات من آلام السجن وهكذا نجد الشباب ينساق إلى التمتع بساعة واحدة من اللهو والعبث ثم يتجرع من ورائها آلام ألوف الأيام من السجن والخوف من العدو المتربص به ، هكذا تضيع سعادة العمر بين القلق والإضطراب والخوف والآلام .

يتحدث شيخنا الجليل عن بكائه عندما سمع نعى خليل الله إبراهيم عليه السلام (لا أحب الأفلين) ^(١١٧) والذى ينعى فيه الكائنات وكيف بكى قلبه من شؤون الله فكل قطرة تحمل حزن وكمد يدفعان إلى البكاء والنحيب .

إذن هناك وصال يعقبه زوال مؤلم لهذا فإن هذه اللقاءات المكدرة بالزوال غير جديرة بالهفة ، بل لا يستحق شوقا وصال يعقبه فراق " فزوال اللذة مثلما هو ألم فإن تصور زوال اللذة كذلك ألم مثله " ^(١١٨)

فلو قرأنا دواوين جميع شعراء الغزل وجميع قصائدهم سنجدها عبارة عن صرخات تنطلق من آلام تنجم من تصور الزوال .

فتلك اللقاءات المشوبة بالزوال وتلك المحبوبات المجازية المورثة للألم تعصر قلبى حتى يجهدش بالبكاء قائلاً (لا أحب الأفلين) على غرار سيدنا إبراهيم عليه السلام فإن كنت طالبا للبقاء حقا وأنت مازلت فى الدنيا الفانية فأعلم : " أن البقاء ينبثق من الفناء فجاء لفناء النفس الأمانة لتحظى بالبقاء " ^(١١٩).

يقول " جامى " * ذلك الشاعر العاشق الولهان بالحب الإلهى الذى كله لذة لا يعقبها ألم وليس فيها أى ألم أقصد الواحد ، فسواه ليس جديرا بالقصد .

أدع الواحد ، فما عداه لا يستجيب دعاء .

أطلب الواحد ، فغيره ليس أهلاً للطلب .

شاهد الواحد ، فالآخرون لا يشاهدون دائماً بل يغيبون وراء ستار الزوال .

أعرف الواحد ، فما لا يوصل إلى معرفته لا طائل من ورائه أذكر الواحد ، فما لا يدل عليه من أقوال وأذكار هراء لا يغنى المرء شيئاً " (١٢٠) .

معنى هذه الأبيات أن المطلوب هو المحبوب ، والمقصود هو المعبود الدائم الباقي الذى يجب أن تردد جميع الألسنة المتنوعة بالنغمات المختلفة (لا إله إلا الله) ويشهد الكل على التوحيد حتى تتداوى به الجروح البالغة الغور الذى يفجره (لا أحب الأقلين) وكأنه يقول هيا إلى المحبوب الدائم الباقي فكل ما عداه محبوبات مجازية زائلة .

و نقول هنا إن الله سبحانه وتعالى عندما خلق الإنسان ، لم يخلقه من أجل أن يتعذب ويتألم حتى يرى مدى صبره وتحمله وشكره لله على البلاء ، ولكن خلقه من أجل أشياء كثيرة أخرى ، كالعبادة والإيمان به ، ثم تعمير الأرض ، هذا الإنسان له دنيا يعيش فيها ، وله آخرة يحاسب أيضاً فيها ، فالدنيا ليست للعذاب فقط ولا للفرح فقط ، بل إنها دار إختبار للإنسان ، إختبار على الصبر والشكر والحمد وتحمل المسؤولية ، وأداء العمل والعبادة ، والمعاملة إلخ .

و هذه الإختبارات ليست كلها على البلايا والمصائب فقط ، ولكنها أيضاً إختبارات على النعم ، فالصبر والشكر على النعم والملاذات والزينات التى أنعم بها الله على الإنسان ، يأخذ ثوابها أيضاً فى الدنيا والآخرة .

إغتراب الإنسان عن ذاته وأخلاقه :

إتضح لنا مما تقدم أن الأساس فى الأخلاق الإسلامية أن الدنيا ما هى إلا طريق إلى الآخرة ، وهذا ما أكدته لنا شيخنا النورسى ولكن بترمت شديد وحرمان للإنسان مما أباحه الله له فى أحياناً كثيرة . لذلك يجب الإلتزام بالقيم الأخلاقية الخيرة البعيدة عن التعلق بالشهوات المفرطة فالعفة والترفع هما الأنفع للإنسان كى ينال مرضاة الله ويحصل له الفوز بالجنة .

قال تعالى " زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب " (١٢١) .

أن الأخلاق الإسلامية لا تفرض على الإنسان التقطير أم الكبت وإلا لماذا خلق الله لنا كل هذه الأشياء والنعم ؟ خلقها لكى نأخذ منها مثلما أمرنا ، فالإسلام دين وسط لا إفراط ولا تفريط ، من أجل تحصيل الطيب من زينة الحياة الدنيا وهذه القاعدة - الوسطية - جاءت تربط بين سمو الروح والفكر ومتطلبات الدين والحس ، وهذا المنهج فى الاعتدال يتضح من قول الله سبحانه وتعالى (وأبتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لا يحب المفسدين) (١٢٣).

يتضح لنا من هذه الآية منهج السلوك البشرى ، والذي يجب أن يتبعه كل إنسان مسلم ، وهو أن يكون عمله كله بقصد رضى الله ونيل الثواب فى الدار الآخرة وهذا الإحساس لدى المسلم يحقق له التوازن والرضى النفسى فى الدنيا ، أما إذا لم يتبع هذا المنهج فى سلوكه سيصاب بحالة من الإغتراب * تبعده عن ذاته وأخلاقياته . وإذا ناقشنا كيفية قهر الإغتراب والحالة التى يعيشها الإنسان المسلم فى مجتمعاتنا الإسلامية اليوم فسنجد أنها تكون بالتوازن فى معادلة الدنيا والآخرة وقد أكدت الآية القرآنية السابقة هذا المعنى والحل للخلاص من الإغتراب الذى يصيب الإنسان. فحسن التوازن بين الدنيا والآخرة هو السبيل لهذا وأيضا للفوز بالسعادة الأبدية فى دار الآخرة مروراً بالعمل فى الحياة الدنيا وهذا يتضح من الآية القرآنية (وإن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى) (١٢٣) ومما يثير الدهشة تكرار كلمة الدنيا فى القرآن الكريم ١١٥ مرة وكذا كلمة الآخرة ١١٥ مرة أيضا هذا التوافق فى العدد دلالة تشير إلى أهمية التوازن بين الدنيا والآخرة .

يتضح لنا أيضا كيفية معالجة حالة الإغتراب هذه التى قد تصيب الإنسان نتيجة لإنغماسه فى ملذاته وشهواته كما وضحها لنا موقف بديع الزمان النورسى وهو موقف الطبيب المعالج الذى يداوى كل داء بدواء حيث أنه لا يناقض نفسه فيقول " إن من يؤدى فرائض الله ويجتنب كبائر الآثام فى فتنه آخر الزمان هذه ينجو إن شاء الله "

إن أول هذه الفرائض هى الإيمان فلا بد من عودة الإنسان إلى معية الله سبحانه وتعالى ، وإلى الفطرة السوية الصحيحة ، والفطرة تقتضى الوسطية . إذن الإيمان هو بداية لقهر الإغتراب وعلاج لهذا المرض اللعين وغيره من الأمراض التى أصيب بها الإنسان المعاصر فسقط بين مخالبه وأنياه . وهذه الحالة هى ما أسماها شيخنا الإمام الغزالي (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ) " بأسم الهدم الروحى وهى أقصى حالات الإغتراب " (١٢٤) .

و ثانى هذه الفرائض يكون بالحب : حب الله سبحانه وتعالى وتفضيله على كل ما عداه وإبتغاء مرضاته أملا فى رضاه ، وطمعا فى جنته كذلك حب الآخرة وتفضيلها على الحياة الدنيا . فإقتران الإيمان بالحب فى العقيدة الإسلامية يعبر على إنهما وسيلتان من وسائل قهر الإغتراب وإحلال الأمن والسلام فى نفس المسلم .

إتضح لنا أيضا من خلال قراءة رسائل النور إنها تسعى إلى معالجة أمراض العصر التى تصيب البناء النفسى للإنسان المعاصر ، فلا بد أن نكون على علم بهذا البناء النفسى حتى نستطيع أن نعالجه فالفكر المهيمن على المجتمعات الآن هو ترجيح الدنيا قال تعالى (الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة)^(١٢٥) فلا يرون الآخرة ويستبدلون مثقالا من اللذة العاجلة بقطار من اللذة الآجلة .

إن الحس الأعمى لهؤلاء الناس فى هذا العصر يجعل حتى المؤمنين بالله والآخرة حيارى لا يحيون مشاعرهم وأحاسيسهم الدينية وتجعلهم تبعا لأهل الضلالة لا بد من إستشعارهم لعذاب جهنم فى هذه الدنيا وأن يذوقوا الحر فى لذة الحرام حتى يتجنبوا الشرور والسينات " (١٢٦) .

وبالتالى يعودا من حالة الإغتراب هذه إلى حياة الأمن والسلام التى خلقوا عليها ، هذا إلى جانب ضرورة النصح والإرشاد والتوضيح للشباب إلى أضرار الإنغماس فى الملذات الدنيوية والبعد بها عن اللذات الحقيقية والتى يجب أن تكون هم كل مسلم ومسلمة .

وإن نوضح لهم ذلك متسائلين و متعجبين أيضا مثلما قال النورسى كيف نكون فى غربة ولنا " خالق عظيم رحيم فما دام الله سبحانه موجودا فكل شئ لنا موجود إذا ، وما دام هو موجودا وملأنكته موجودة " (١٢٧)

فهذه الدنيا إذن ليست خالية بل كل شئ موجود . وعلينا أن نردد قوله تعالى (حسبنا الله ونعم الوكيل) (١٢٨) وقوله عز وجل " فإن تولوا فقل حسبى الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم " (١٢٩) .

وينهى شيخنا النورسى حديثه هذا عن الغربة والإغتراب ، والحل له بحديث رسول الله الشريف عليه الصلاة والسلام " طوبى للغرباء " (١٣٠) وأنه يشكر الله على تبديد أنواع الغربة بنور الإيمان وأنه إذا كان غريبا فى الدنيا ، ويعيش فى غربة ، ويرحل إلى غربة ، فيسأل النورسى نفسه " هل إنتهت مهمتى ؟ هل (الكلمات) المؤلفة كافية ؟ وهل فيها نقص ؟ هل أنتهت مهمتى كى أنس

الدنيا وألقى بنفسى فى أحضان غربة نورانية لذيدة حقيقية بإطمئنان قلب^(١٣١) " فبغير الله دنياك آلام وعذاب وفناء وزوال وهباء فى بلاء فتعال ، توكل عليه فى بلواك " ^(١٣٢).

إذا الإيمان بالله هو المخرج من حالة الإغتراب ، حب الله و الثقة ، العمل بما أمرنا الله به و البعد عن ما نهانا عنه ، معرفة الذات و قدراتها ، تحديد الأهداف و الطموحات و الآمال ، تحديد الأولويات لتحقيقها ثم مع كل هذا الإرادة القوية الحرة التى تساعد الإنسان فى العمل على تحقيق كل هذه النقاط الواحد تلو الآخر ، أيضاً حب الآخر و التعامل معه مثلما أحب أن أعامل ، و إلى جانب هذا يجب أن يتحلى الإنسان بصفات أخلاقية مثل العفو و التسامح و الرحمة و العدل و المساواة إلى آخر القيم الأخلاقية الجميلة التى يجب على كل مسلم و مسلمة أن يتحلوا بها ، بذلك يبتعد غلابسان عن الغربة و الإغتراب .

الخاتمة

إتضح لنا من خلال تلك السياحة العقلية والروحية لرسائل النورسى البالغة ستة آلاف صفحة وزيادة والتى هدفها تبليغ رسالة القرآن العالمية للناس .

١- أن هذا العالم مع أنه فان ، فإنه يهيبى لوازم العالم الأبدى ، ومع إنه زائل ومؤقت ، إلا أنه يؤتى ثمرات باقية ، و مع أن لذائذه قليلة وآلامه كثيرة ، إلا أن لطائف الرحمن الرحيم وتكرمه وتفضله هى بذاتها لذات حقيقية لا تزول .

٢- أن الآلام هى الأخرى تولد لذات معنوية من جهة الثواب الأخرى ، فما دامت الدائرة المشروعة كافية لياخذ كل من الروح والقلب والنفس لذاتها ونشواتها جميعا ، فلا داعى إذن أن تلج فى الدائرة غير المشروعة ، لأن لذة واحدة من هذه الدائرة قد يكون لها ألف ألم وألم ، فضلا عن أنها سبب الحرمان من لذة تكريم الرحمن الكريم ، تلك اللذة الخالصة الزكية الدائمة الخالدة .

٣- على الإنسان أن يتأكد أن وجوده فى هذه الدنيا هو كضيف عزيز كريم ، لذلك أنعم عليه الله بفتح خزائن رحمته الواسعة وسخر له خدمه ، ومصنوعاته البديعة غير المحددة ، فيجب عليه أن لا يتخذ هذه الدنيا غاية آماله وكل جهده ، بل تكون كل تصرفاته وتحركاته من أجل مرضاة الله لأن كل الأجهزة التى أودعت فيه سوف تشهد عليه فى الآخرة . و هنا رغم إتفاقى مع شيخنا النورسى فى بعض النقاط إلا إننى أختلف معه أيضا ، فليس من المعقول أن يخلق الله للإنسان

المتع الدنيوية ، و فى نفس الوقت يحرمه منها ! أليس فى هذا تناقض كبير ؟ تعالى الله عن ذلك .
 إن الذى حرمه الله هو الإنغماس فى الشهوات و الم لذات ، فمثلما أمرنا الله سبحانه و تعالى أن
 نأخذ بمنهج الوسط فى الأمور الدنيوية ، و اللذة واحدة من هذه الأمور الدنيوية ، فالوسط هنا أن
 نأخذ منها دون إفراط أو تقريط . كان يجب على شيخنا أن يؤكد على هذه النقطة حتى لا يثير
 البلبلة و الخوف و القلق فى نفوس و عقول الشباب . حيث هذه الحيرة تؤدى بهم إلى الضياع و
 من ثم الإنفلات الأخلاقى ، فالمحرمات معروفة لدينا جميعاً واضحة فى كلام الله عز و جل فى
 كتابه الكريم حيث أن السبب من التحريم واضح ، و هو الحفاظ على مصلحة و سعادة ، بل كرامة
 و أمية الإنسان ، و ليس كما يدعى أعداء الدين الإسلامى و هو حرمان الإنسان . نؤكد إذا أن
 اللذات الدنيوية ليست محرمة ، و إنما المحرم منها هو ما يخالف الله عز و جل و العقل السليم .

٤- تبين لنا خطأ كلا من النورسى ، و أرسيتيب فى نظرتهم إلى اللذة الدنيوية ، فالنورسى
 رفضها و قال إن اللذة الدنيوية لا تدوم فلو ذاقها الإنسان ساعة أذاقته الألم بفراقها ساعات
 و ساعات ، فالحياة الدنيوية للعبرة و الشكر . لذلك أكد النورسى على أن اللذة لدى الإنسان ليست
 لهذه الدنيا و موقفه هنا يختلف مع وسطية و اعتدال الدين الإسلامى فى الأخذ من كل شئ خلقه الله
 لنا ، و ذلك لأنه لم يرى منها إلا الجانب السلبى فقط . فموقف النورسى من اللذة الدنيوية بخلاف
 موقف أرسيتيب ذلك الفيلسوف اليونانى الذى كان يدور معظم حديثه حول اللذات الحسية و أن على
 الإنسان أن يطلبها أينما وجدت و أن سعادة الإنسان تكون حينما يتخلص من الشهوة باللذة ، و قد
 تبين لنا خطأ موقف أرسيتيب أيضاً .

٥- كذلك إتضح لنا مدى الاختلاف بين النورسى و أبيقور مؤسس المدرسة الأبيقورية فى أن
 حديث النورسى عن اللذة لم يكن مخصصاً للذة الحسية فقط وإنما كان حديثه عام و أن هذه اللذة
 الموجودة لدى الإنسان يجب أن تكون موجهة إلى الآخرة و ليست إلى الدنيا الفانية حيث خلق الله
 سبحانه و تعالى الإنسان فى " أحسن تقويم " فوجب عليه أن يحتفظ بهذه الهيئة الجميلة بأن يبتعد
 عن كل ما يجعله أقل شأن من هذا و يشبه بالحيوان و هذا يحدث له إذا أتبع شهواته و ملذاته الحسية
 وكانت هدفه فى الدنيا و هذا واضح من حديث أبيقور عن اللذة حيث قال أن الناس ينشدون اللذة
 كالحيوانات بدافع غريزى لا أثر فيه للتفكير أو التعليم . و قد قمنا بنقد النورسى أيضاً هنا حيث
 أنه ليس بالضرورة أن كل من يتمتع بمتع الدنيا و بملذاتها الحسية يكون كالحيوان ، فإله سبحانه
 و تعالى خلق الإنسان و خلق له كل هذه المتع لكى يسعد بها فى دنياه ، و الدليل على ذلك إنه
 خلقها له فى الدنيا و ليس فى الآخرة . و لكن السؤال هو كيف يتمتع بها ؟ مثلما أشرنا سابقاً
 بالوسطية و الاعتدال .

فالنورسى أعلى من شأن الإنسان - بتشدد كبير - مثلما ذكر فى القرآن الكريم وأوضح له هذه المكانة الرفيعة التى ميز بها على غيره من مخلوقات الله ، أما أرسطيب وأبيقور فقد حطا من مكانة الإنسان فساوا بينه وبين الحيوان فى سعيه الدائم وراء ملذاته الحسية وتجنب الألم .

فرق أيضا النورسى بين الإنسان الذى يجرى وراء ملذاته الحسية ويتشبه بالحيوان ، وبين الحيوان نفسه : فالإنسان إذا كان يعانى الآلام الناتجة عن زوال اللذات وبالتالي يفسد عليه مزاجه وأذواقه حيث تترك كل لذة أثرا للألم ، إلا أن الحيوان ليس كذلك ، فهو يتلذذ دون ألم ويتذوق الأشياء دون تكدر وتعكر فلا تعذبه الأم الماضى ولا تكدره مخاوف المستقبل لذلك فهو يعيش مرتاحا هانئا شاكرا ربه .

٦- حدد لنا النورسى اللذائذ المشروعة والتى إتضحت لنا جليته فى أرجاء البحث ، وهى لذة الإيمان وما تحدثه فى نفس المسلم من لذة عميقة حقيقية راسخة ، ونشوة روحية ، لا مثيل لها ويشمل الإيمان بـ (الله - كتبه - رسله - ملائكته ... إلخ) فالذوق الحقيقى واللذة التى لا يشوبها ألم ، والفرح الذى لا يكدره حزن ، والسعادة التامة فى الحياة إنما هى فى الإيمان وفى نطاق حقائقه حيث أن كل اللذة فى الإيمان . وفى هذه النقطة إتضح لنا أيضا مدى الخلاف بين شيخنا النورسى الذى رأى أن الخلاص من ألم الدنيا ومن الحياة الباكية الحزينة إنما يكون بالإيمان ، وبين إثنين من الفلاسفة أحدهما يونانى (هجسياس) والآخر حديث (أرتو شوبنهاور) .

فالإثنين رأيا أن الخلاص من ألم وعذاب الدنيا وشقاؤها إنما يكون بالإنتحار ، حيث رأى هجسياس أن اللذة أمر لا يمكن تحصيله وحتى إذا حصلت سرعان ما تزول ، وتترك ورائها ألم . أما شوبنهاور فقال أن الحياة مليئة أيضا بالحرمان ، والألم ، ورأى ضرورة التخلص منها ، إما بالفن ، أو بالزهد ، أو المشاركة الوجدانية . ولكن كل هذه الحلول رأى أنها لا تؤدى إلى الخلاص لأن الحياة شر ، بطبيعتها وجوهرها هو الشقاء ، وأن السعادة الدنيوية وهم . وهو فى كل هذه الآراء مختلف مع الدين والعقل والمنطق السليم ومختلف أيضا مع النورسى ، لذلك قال بضرورة التخلص من الحياة كلها بالإنتحار . وإذا كان هجسياس متفق مع آرائه وأنتحر إلا أن شوبنهاور كان متناقضا مع نفسه ولم ينتحر وكان يتمتع بكل متع الحياة . ومن التناقض الواضح أيضا فى رأيه قوله بأن الحياة كلها ألم وشر ، وأن السعادة وهم ، فكيف نعالج الشر الموجود فى الدنيا بالفن أو الزهد أو المشاركة الوجدانية ؟! أليس العلاج (خير) أو بماذا يتمتع إذا كانت كلها شر وألم ؟! .

٧- تحدث النورسى عن لذة دنيوية وهى لذة المناجاة ولذة الأستغفار لله سبحانه وتعالى حيث أوضح أن لذة الحديث إلى الله دائمة وغير منقطعة أو زائلة ولا يعقبها ألم ، بل يعقبها سعادة روحية وراحة نفسية ومتعة عقلية لأن المتحدث إليه هو الله الحبيب الباقي الغفور الرحيم الكثير العطاء كذلك لذة الحمد والشكر لله سبحانه وتعالى حيث أن الحمد والشكر يزيد لذة النعمة .

٨- أكد لنا شيخنا الجليل أن لذة الصلاة التى تجلب لقلب المؤمن الغذاء وماء الحياة للروح ونسيم الهواء للطيفه الربانية الكامنة فى جسم كل مؤمن مسلم والذى يكتسب قوة تمكنه من أن يتغلب على آلامه وأحزانه وأن يمتلئ قلبه بالأمال والذائد اللامتناهية كل هذا يحدث له إذا لجأ بكل تضرع وتوسل إلى الله بالصلاة .

٩- بين لنا النورسى ما فى لذة الصبر وما فيها من مكافأة ربانية حيث تتبدد الظلمات إلى نور والإضطرابات والأحزان إلى سعادة وأفراح بالقدرة الربانية فتتار قلوبنا وهى لذة لا تماثلها لذة ولا يشعر بها إلا من وجه صلاته وصبره وشكره وكان حسن الظن بالله .

١٠- أشار النورسى إلى أهمية لذة المحبة والخوف فإذا كانت المحبة لله والخوف من الله فهناك لذة غير منقطعة فى هذا الحب الإلهى فلا فراق ولا تبديل لهذه اللذة بالألم وأيضاً فى الخوف من الله لذة حيث أن الذى يخاف من الله ينجو من الخوف من الآخرين . فخوفنا من الآخرين يتسم بالقسوة والبلايا أما الخوف من الله فيتسم بأنه لذة عظيمة .

وقد قارنا هذه الجزئية بين النورسى وبين توماس هوبز الذى حول هذه القيم الجميلة من حب وخوف إلى قيم نفعيه موجهة إلى الذات التى لا تراعى شيئاً سواها ، فالأنانية هى الأساس حيث أن حب الخير والإحسان إلى الآخرين ليس إلا إرضاء للنفس ، فمساعدة الآخرين يعطى إحساس بالقوة وبالتالى بالسعادة . أيضاً الخوف ، فالخوف من أنه قد يصاب بشئ مؤلم تجعله يتعاون مع غيره ، ويحب هذا الآخر حتى يتعرف على أسباب ألمه ومصائبه وبالتالى يكون فى مأمن مما أصيبوا منه وألا يؤثر بؤسهم على سعادته . إذا محبة وخوف النورسى موجهة إلى الله سبحانه وتعالى ذلك المعبود اللانهائى .

أما هوبز فقد وجهها إلى نفسه فقط فلا يخاف ولا يحب إلا نفسه . وهذا التفكير لا يتفق وسمو الإنسانية أو وعينا الأخلاقى .

١١- أوضح لنا النورسى أيضا لذة الملائكة التى تكون بالعمل والتسبيح والعبادة والمعرفة والمحبة وكيف أن هناك ملائكة متشابهة مع الإنسان ، وأخرى مختلفة معه .

١٢- هناك أيضا لذة العمل وهى تشتمل كلا من الحيوانات ، والنباتات ، والجمادات ، والإنسان وإتضح لنا أن كلا من هؤلاء يحصل على لذة مقابل عمله الذى يؤديه إمتثالاً لأوامر الله سبحانه وتعالى وكيف تودى الأعمال بلذة وشوق وإمتثال لأوامر الله التكوينية ، ومن هذه الأوامر الذات النورانى ، ذى المعجزات سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام .

١٣- لذة الجنة : وهى من اللذات المادية والمعنوية فلا يوجد فى الجنة ألم الفراق أو الزوال ، فلذات الجنة وكذا الجنة كافة أبدية فلذات الجنة تليق بتلك الآلات الجسمانية والروحانية أجرة لوظائفها ومثوبة لخدماتها وأجرا لعبادتها الخاصة لأن عكس ذلك يكون منافي تماماً لحكمة الله سبحانه وتعالى وعدله ورحمته . تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

١٤- كذلك أكد النورسى على أن اللذة الحقيقية تكون فى لذة الكمال الحقيقى وهى لذة خاصة بالله سبحانه وتعالى فكلمات الله سبحانه وتعالى كمالات حقيقية ذاتية لا يؤثر فيها ما سواه ، فاللذة والحسن والكمال والسعادة الحقيقية فى الأوصاف الراقية الرفيعة لا ترجع إلى الأقران ولا تنتظر إلى الأضداد ، وإنما تنتظر إلى مظاهرها ، أى أن جمال ورحمة وكمال وحنان وعطاء الله ينظر إليه من خلال من نالوا رحمته . فالكريم يتلذذ لذة ممتعة من تلذذ من يكرمهم .

١٥- تبين لنا أيضاً من حديث النورسى عن الآلام أنها تكون أثر من آثار اللذة وأنها تحل محلها فى اللذات الدنيوية ونادى الشباب ونصحهم بعدم الإنبهار بملذات الدنيا لأنها محظورة من الله وأنها تخلف ورائها آلاف المصائب والآلام الموحجة ، وقد قمنا بالرد على النورسى بالآية القرآنية " قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق " و كان الأولى بشيخنا هنا أن يعلمنا كيف نأخذ من هذه الملذات وذلك أن نتبع منهج الإسلام فى وسطيته واعتداله ، حيث دفع الله بالإنسان إلى الدنيا خليفة له لكى يعمرها ، لا لكى يعطى للدنيا ونعمها وملذاتها ظهره ، و من ثم يعتزلها . وقد قارنا هذه الجزئية أيضا بين النورسى وبين بنتام فى العصر الحديث حيث حذر بنتام أيضا بالإبتعاد عن اللذات التى تخلف ورائها ألم ولكن هناك فرق كبير بين كلا الموقفين حيث أراد شيخنا النورسى بالإنسان أن يعلو بنفسه وبأخلاقه وذلك بأن يبتعد عن هذه الملذات الدنيوية حيث تتبدل وتتحول إلى آلام ومصائب وبلايا وأن يفضل عليها لذات أخرى تتعلق بالآخرة أكثر ما تتعلق بالدنيا مثال لذة الإيمان والرحمة والشكر والحمد ... إلخ .

أما بنتام فكل حديثه عن الدنيا وعن ملذاتها الحسية وكيف يجب على الإنسان أن يغتنم الفرصة لتحصيلها وأن يبتعد فقط عن اللذة التى تتغير وتتبدل بالآلم .

إذن النورسى يتحدث عن ملذات الدنيا وكيف تكون طريق ووسيلة إلى الآخرة ورضا الله سبحانه وتعالى أما بنتام يتحدث عن ملذات دنيوية من أجل منفعة الدنيا فقط كذلك اختلف النورسى عن بنتام فى الشروط والأهداف التى من أجلها نختار اللذة .

كذلك اختلف النورسى عن بنتام فى الحكم على اللذة لأنها قد تتبدل إلى ألم وقد يكون هذا الألم خير للإنسان فليس كل اللذة خير كما أنه ليس كل الألم لذة .

١٦- تبين لنا أيضاً من هذه الدراسة ضرورة الإلتزام بالأخلاق الإسلامية وبالوسطية التى أمرنا بها الله سبحانه وتعالى فى الأخذ بالأمور ، وفى التمتع بكل ما خلقه الله سبحانه وتعالى لنا دون إفراط أو تفريط فى تحصيل الطيب من زينة الحياة الدنيا ، وهذا المنهج المعتدل هو الذى يؤدى إلى مرضاة الله سبحانه وتعالى وينجى الإنسان من أهم أمراض العصر ، وهو مرض الإغتراب ذلك المرض الذى سيطر على معظم الشباب فى العصر الحالى نتيجة لعدم إلتزامهم ولفهمهم الخاطى للأمور وقد سعت رسائل النورسى لمعالجة أمراض العصر النفسية للإنسان ، بتوضيح الغاية والهدف من الدنيا وملذاتها فليس معنى أن الله قد خلق لنا اللذة أن نجرى ورائها وأن تكون كل همنا فى هذه الحياة الدنيا وإذا فعل الإنسان هذا فإنه يجد النتيجة سيئة ومؤلمة لذلك يصاب بالإحباط والإغتراب .

إن الله سبحانه وتعالى خلق لنا أشياء كثيرة فيها خير وسعادة للإنسان ، ولكن متى وكيف نستخدمها ؟ هذا هو السؤال ؟ إذا إلتزم الإنسان بأوامر الله فى الأخذ وكيفية الإنتفاع بها بالشكل اللائق للإنسان المسلم صاحب الخلق الرفيع الذى ميزه الله وفضله على جميع ما خلق لذلك أمرنا الله سبحانه وتعالى بضبط النفس وقيادتها إلى السمو الروحى . وبالتالي تتحقق الفضيلة . وهذا الضبط يكون بواسطة القدرة العاقلة فى الإنسان ، حيث أن مبتغى الملذات الحسية يتصفون بالجشع وهم متغافلين عن أنه بعد هذه الحياة الدنيا حياة خير وأبقى يقول الله عز وجل " وأبتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد فى الأرض أن الله لا يحب المفسدين " (١٣٣) . لذلك يجب الإلتزام بالقيم الأخلاقية البعيدة عن التعلق بالشهوات فعمل الإنسان يجب أن يوجه بقصد رضى الله ونيل الثواب فى الدار الآخرة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً " (١٣٤) وقال عز وجل " ولقد كرّمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً " (١٣٥) .

١٧- إتضح لنا أيضاً من خلال قراءة رسائل النور " أنها برهان للقرآن الكريم وتفسير قيم له وهى لمعة براءة من لمعات إعجازه المعنوى وشعاع من تلك الشمس " (١٣٦) فهى ليست كالمؤلفات الأخرى التى تستقى من مصادر عدة فمصدرها الوحيد هو القرآن الكريم لذلك نجد فكر النورسى ما هو إلا توضيح لما ذكر فى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة لذلك يحدث النورسى الفرد المسلم على الإنضباط بالضوابط الشرعية فى التمتع بالذائد الدنيوية لتتكامل لذاته وتتفتح أمامه أفاق ملونه رحبه للحسن ، ولتأمن لذاته من ألم التكدير وألم خوف الزوال وأن يكون همه الوحيد هو الآخرة ويكون ذلك بأن لا يغمس كلياً وينشغل بلذاته الحسية الدنيوية وأن تكون لذاته الجمالية الفكرية والروحية والعقلية التى تتنوقها العقول والأرواح والقلوب هى الأهم . لأن الإستمتاع بكل شئ بالقدر الذى حدده الله وقتنه له فوائد جمة حيث ترق أحاسيس الإنسان وتهذب مشاعره ، وتظهر أفكاره وتصفو نفسه ، وتسمو بعد ذلك نقيه طاهرة إلى خالقها .

الهوامش

* ولد (الملا سعيد مبرز) الملقب ببديع الزمان فى قرية (نورس) التى نسب إليها فى تسميته ١٢٩٣ هـ الموافق لسنة ١٨٧٦م وتوفى ٢٣/٣ ليلا ١٣٧٩ هـ الموافق ١٩٦٠م . وهو من أسرة كردية صالحة تقيّة تعمل بالفلاحة والزراعة وكان أبوه رجلاً ورعاً عابداً . عاش النورسى فى القرن الرابع عشر الهجرى ، القرن العشرين الميلادى فى أسوأ ظروف التحديات للإسلام ودولته وكيانه ولل فكر الإسلامى ومعطيائه وممارساته . انتشرت دعوة النورسى برسائل النور البالغة أكثر من مائة وثلاثين رسالة كلها بالإلهام والذاكرة فلم يعرف عنه انه كان يرجع إلى مرجع سوى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة - فى نشر تعاليم الإسلام وكرس حياته لخدمة القرآن الكريم حيث قال (لأبرهن للعالم بأن القرآن شمس معنوية لا يخبو سناها ولا يمكن إطفاء نورها) فقد كان يملئ تلاميذه ويكتب وهو فى السجن وكانت الرسائل تستسخ فى كل مكان و تنتشر فى أفاق الأرض فتقرأ فى تركيا كما تقرأ فى أنحاء شتى من العالم الإسلامى والإنسانى . و قد ترجمت هذه الرسائل إلى مختلف لغات العالم علاوة على ترجمتها إلى اللغة العربى وصلت

هذه الرسائل إلى مناطق قصية من أسيا الوسطى و روسيا فأصبحت وسيلة لإخراج ما لا يعد و لا يحصى من الناس من الظلمات إلى النور و من الكفر إلى الإيمان و من الضلال إلى الهداية و وهبت لهم سعادة أبدية خالدة ، و هكذا تزداد بفضل الله سعة دائرة هذه الدعوة الإيمانية يوماً بعد يوم .

- بديع الزمان سعيد النورسى : احسان قاسم الصالحى : دار سوزلر للنشر سنة ١٩٨٧ - ص ١٩ .

- أيضاً بديع الزمان - سيرة ذاتية - احسان قاسم الصالحى : دار سوزلر للنشر - ط ٣ سنة ٢٠٠٠ - ص ١٩ .

- النورسى - أنوار لا تغيب - محمد التهامى - مطبعة المدنى سنة ١٩٩٨ م - ص ١٣ .

- إعجاز القرآن اللغوى فى فكر النورسى : د / عبد الرازق عبد الرحمن السعدى ، بحث مقدم فى المؤتمر الثالث الذى يتناول المفكر الإسلامى المعاصر - بديع الزمان سعيد النورسى - ص ٤١٣ ، ص ٤١٤ .

(١) د/ محمود حمدي زقزوق - مقدمة فى علم الأخلاق - دار الفكر العربى - سنة ١٩٩٣ - ص ٦٣ .

(٢) مقدار بالجن - الإتجاه الأخلاقى فى الإسلام - مكتبة الخانجى - بمصر - ط ١ - سنة ١٩٧٣

(٣) مقدار بالجن - الإتجاه الأخلاقى فى الإسلام - مكتبة الخانجى بمصر - ط ١ - سنة ١٩٧٣ - ص ٥٧ .

(٤) د / على عبد الواحد وافى - الأسفار المقدسة - ص ١٦٤ .

(٥) د / توفيق الطويل : الفلسفة الخلقية - دار النهضة العربية - سنة ١٩٦٧ - ص ٦٧ .

- أيضاً المذاهب الأخلاقية : د / عادل العوا - ج ١ - ص ١٣٧ .

(٦) الفارابى : آراء أهل المدينة الفاضلة - مطبعة صبيح - سنة ١٩٤٨ - ص ٧٩ .

(٧) ديكارت: الرسائل فى الأخلاق - مترجم إلى اللغة التركية .

(٨) بديع الزمان النورسى - الكلمات - ترجمة - احسان قاسم الصالحى : شركة سوزلر للنشر - سنة ٢٠٠٠ - ط ٣ - ص ٣٦٤ .

- (٩) المرجع السابق - ص ٣٦٤ .
- (١٠) المرجع السابق - ص ٣٦٥ .
- (١١) سورة إبراهيم - آية من ٣٢ - ٣٤ .
- (١٢) سورة النحل - آية ١٤
- (١٣) النورسى- الكلمات - ص ٣٦٥.
- (١٤) بديع الزمان سعيد النورسى - المثنوى العربى النورى- تحقيق - احسان قاسم الصالحى - دار سوزلر للنشر - ط ١ - سنة ١٩٩٥ - ص ٩٥.
- (١٥) الدليل على أن الأشياء للبقاء وليست للفناء ، هو أن الفناء الصورى ، تمام الوظيفة ، فالفانى يغنى بوجهه و يبقى بوجوه غير محصورة ، مثال ذلك الزهرة ننظر إليها و لكن تغنى بعد وقت قصير مثلها مثل الكلمة التى تزول لكن تودع بإذن الله فى الأذان ألوف تماثيلها و فى العقول - بعدد العقول معانيها - إذ هى وقت تمام الوظيفة تبقى و تودع فى حافظتنا و حافظة كل من نظر إليها ، لحفظ زينة صورها ، و منازل لبقائها ، إن لصانع هذا العالم عالماً آخر باقياً يسوق إليه عباده و يشوقهم إليه و أنه قد أعد لهم ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا خطر على قلب بشر .النورسى- المثنوى العربى النورى - ص ٩٦ .
- (١٦) سورة السجدة - آية ١٧ .
- (١٧) النورسى- المثنوى العربى النورى - ص ١٣٠ .
- * يتحدث النورسى عن النية فيقول عنها إنها أكسير عجيب تقلب بخاصيتها العادات الترابية إلى جوهر العبادة و كذا فهى روح نافذة تحيا بها الحالات الميتة فتصير عبادات حيوية و كذا فيها خاصية تقلب السيئات حسنات ، فالنية روح و روحها (الإخلاص) فلا خلاص بدون إخلاص فيمكن شراء الجنة بما يعمل فى هذا العمر القليل بهذه الخاصية .
- (١٨) النورسى- المثنوى العربى النورى - ص ١٥٩ - ١٦٠ .
- (١٩) المرجع السابق - ص ٢٢٣ .
- (٢٠) المرجع السابق - ص ١٩٣ .
- (٢١) المرجع السابق - ص ٢٣٢ .
- (٢٢) بديع الزمان النورسى- صيقل الإسلام أو آثار سعيد القديم - ترجمة - احسان قاسم الصالحى : سوزلر للنشر - ط ٣ - سنة ١٩٩٩ - ص ١٢٢ .
- (٢٣) سورة آل عمران - آية ١٨٥ .
- (٢٤) على الرغم من أن كل شئى دقيق الصنع بديع التصوير جميل التركيب هو غال و نفيس .

فإن عمره قصير ، ووجوده لا يستغرق إلا زمناً يسيراً . فهو إذن نماذج و صور لأشياء أخرى ليس إلا و لما كان هناك ما يشبه توجه الأنظار إلى الحقائق الأصلية ، فلا غرابة إذاً فى أن يقال : إن زينة الحياة الدنيا ما هى إلا نماذج لنعم الجنة التى هينها الرب الرحيم بفضلته و لطفه لمن أحب من عباده بل الحقيقة هى هذه فعلاً .

هامش كتاب الكلمات - الكلمة العاشرة - ص ٧٨ .

(٢٥) إن لوجود كل شئى غاية وللحياة أهداف و نتائج و الغاية من الوجود و هدف الحياة التوجه إلى ذات نفسه ، كالتمتع و التلذذ و قضاء الحياة و البقاء فيها بهناء ، و غيرها من المقاصد الجزئية : فمثلاً : أن نتيجة عمل الملاح فى سفينة السلطان العظيمة تعود فائدتها إليه و هى أجرته بنسبة واحد فى المائة بينما تسع و تسعين بالمائة من نتائج السفينة تعود إلى السلطان الذى يملكها .. و هكذا إن كانت الغاية المتوجهة إلى كل شئى بذاته و إلى دنياه واحدة ، فالغاية المتوجهة إلى بارئه سبحانه هى تسع و تسعون .

هامش : الكلمات - الكلمة العاشرة - احسان قاسم الصالحى - ص ٧٩ .

(٢٦) بدیع الزمان النورسى- الكلمات - ص ٧٨ .

(٢٧) سورة البقرة - آية ١٤٣ .

(٢٨) سورة القصص - آية ٧٧ .

* فيلسوف يونانى مؤسس المدرسة القورينائية ولد عام (٤٣٥ ق.م) .

* يفسر النيسابورى " العرف " بأنه طلب الحق لأنه معروف العارفين - تفسير الطبرى - بولاق - سنة ١٣٢٩ هـ - ج ٩ - ص ١٠٥ .

و يعرف الجرجانى " العرف " بأنه ما استقرت النفوس عليه بشهادة العقول و تلقته الطبائع بالقبول - الجرجانى الحنفى - التعريفات - - القاهرة - سنة ١٣٢٥ هـ - ص ١٠٠ .

إن العرف هو عادة الأمة ، فهو متابعة الناس بعضهم فى عادة أو عادات متتابعة متكررة حتى تصير ثابتة راسخة . فمثلاً زيارة القبور فى الأعياد للمصريين عادة فهذا عرف لهم . إذن لكل أمة عرف خاص بها يتمثل فى مجموعة من العادات و التقاليد و السلوك يتربى الأبناء عليها و على إتباعها و احترامها .

- (٢٩) د/ زكريا إبراهيم - المشكلة الخلقية- مكتبة مصر - سنة ١٩٦٩ - ص ١٢٢ .
- (٣٠) د/ يوسف كرم - تاريخ الفلسفة اليونانية - سنة ١٩٥٨ - ص ٦١ .
- * يعتبر أبيقور مؤسس المدرسة الأبيقورية (٣٤١ - ٢٧٠ ق.م) .
- (٣١) د/ محمد يوسف موسى - تاريخ الأخلاق - مكتب صبيح سنة ١٩٥٣ م - ص ١٠٧ .
- أيضاً : د/ عبد الرحمن بدوى - الأخلاق النظرية - الكويت - سنة ١٩٧٥ - ص ٢٤٣ .
- (٣٢) د/ إبراهيم مذكور - دروس فى تاريخ الفلسفة - المطبعة الأميرية - سنة ١٩٥٢ - ص ٧٣ .
- (٣٣) أبو بكر ذكرى- مباحث و نظريات فى علم الأخلاق - دار الفكر العربى - سنة ١٩٦٥ م - ص ١٢٦ .
- (٣٤) د/ عبد الرحمن بدوى- الأخلاق النظرية- ص ٢٤٥ .
- (٣٥) النورسى - الكلمات - احسان قاسم الصالحى - الكلمة الثالثة و العشرون - ص ٣٦٦ .
- (٣٦) النورسى- المثنوى العربى النورى - ص ٤١٦ .
- (٣٧) النورسى- الكلمات - ص ١٥٧ .
- * السعادة الأبدية قسمان : الأول : رضاء الله تعالى و تطفه و تجليه و قربيته ، الثانى : فى السعادة الجسمانية و هى بالمسكن و المأكل و المنكح و متممها و مكملها جميعاً هو الدوام و الخلود - النورسى- اشارات الإعجاز فى مضان الإيجاز - ترجمة احسان قاسم الصالحى - ط ٢ سوزلر للطباعة و النشر - سنة ١٩٩٤ - ص ١٩٥ .
- (٣٨) النورسى - الكلمات - ص ١٥٨ .
- (٣٩) المرجع السابق- ص ١٥٩
- (٤٠) المرجع السابق - المؤلف نفسه - ص ١٥٩
- (٤١) سورة البقرة - آية ٢٥ .
- (٤٢) النورسى- صيقل الإسلام - قاسم الصالحى - سوزلر للنشر - سنة ١٩٩٩ - ج ٣ - ص ١٢٢ .
- (٤٣) هناك فرق بين حق اليقين ، و علم اليقين ، و عين اليقين : فحق اليقين هو عبارة عن فناء العبد فى الحق و البقاء به علماً و شهوداً و حالاً لا علماً فقط " فعلم كل عاقل الموت علم اليقين

فإذا عاين الملائكة فهو عين اليقين ، فإذا ذاق الموت فهو حق اليقين . الجرجاني الحنفى - التعريفات - ص ٧٩ .

(٤٤) النورسى- الكلمات - ص ١٦٦ .

أيضاً : النورسى- المكتوبات - احسان قاسم الصالحى- سوزلر للطباعة - ط ٣ - بمصر سنة ٢٠٠١ - ص ٥٩٢ .

(٤٥) النورسى- الكلمات - احسان قاسم الصالحى - الكلمة الثالثة عشرة - ص ١٦٦ ، ١٦٧ .

* أحد رجال المدرسة القورينائية المتأخرين لقب (بالناصح بالموت) .

* أحد فلاسفة العصر الحديث (١٧٨٨ - ١٨٦٠) .

Schapenhour (A) die welt as will and vorslting the world as will and -idea.

- Urban, art in Encyclopyadia Britannica ١٩٣٧.

(٤٦) د/ محمد يوسف موسى - تاريخ الأخلاق- مكتبة صبيح - سنة ١٩٥٣ - ص ١٠٢ .

أيضاً د/ توفيق الطويل - الفلسفة الخلقية - دار النهضة العربية - سنة ١٩٦٧ - ص ٥٢ .

(٤٧) برتراندرسل - حكمة الغرب - الفلسفة الحديثة و المعاصرة - ترجمة د/ فؤاد زكريا - ج ٢ - المجلس الوطنى للثقافة بالكويت - سنة ١٨٩٣ - ص ٢٠١ .

* هذا الموقف مخالف لموقف النورسى و موقف العقل و المنطق السليم لأن إذا كانت الحياة شر بطبيعتها فمن أين جاء الخير الذى يوجد بها و تمثل فى الفن أو الزهد أو المشاركة الوجدانية ليست هذه الأشياء خير من وجهة نظره لذلك لجأ إليها للخلاص من شر الدنيا ، و إذا كانت الحياة وهم فكيف نعترف بها أليس الاعتراف يكون لشيئ محسوس و ملموس ، و اذا كانت وهم فلماذا نتخلص منها أليس وهم ؟

الحديث كله متناقض و هذا حال الفلسفة الغربية إنها إذا أهتمت بجانب تخطبت و تناقضت فى جوانب أخرى .

* يعتبر شوبنهاور ضمن الفلاسفة المتشائمين الذين انكروا وجود معنى و هدف للحياة و موقفه هذا متوافق مع موقف أبيقور (٣٤١ - ٢٧٠ ق.م) و هو من أوائل الفلاسفة الذين اعلنوا خلو الحياة من المعنى و الهدف و قد قاده تطرفه إلى أن يتصور أن الحياة مهزلة فيها من الخبل ما يستحيل معه أن يكون قد أبدعها عقل إلهى لذلك دعا إلى إغتنام المتعة فقط و اجتناب الألم و فى الوقت نفسه قال إن : الموت هو الرفيق الذى يشقينا من أشد الأمراض و هو مرض الحياة ، و هذا الموقف برمته (موقف المتشائمين) مخالف لموقف المتفائلين المؤمنين بالله و بالتالى بضرورة وجود معنى و وهبة للحياة و إلا لماذا خلق الله هذا الكون ، و لماذا خلق الإنسان و وهبه نعمة الحياة أليس لهدف معين ؟ و إذا كان هناك هدف - أيا كان هذا الهدف - إذن للحياة معنى و هدف .

* الواقع أن شوبنهاور لم يثبت على القول بسلبية السعادة و المتعة بل أنه مؤخراً خلع عليها من الايجابية ما خلعه على الألم و الشقاء و ان كان قد بقى على إلحاحه بعدم دوامها أو قيمتها .

(٤٨) النورسى - الملاحق - احسان قاسم الصالحى - سوزلر للنشر - سنة ١٩٩٩ - ص ٢٩١
* إن رسائل النور هى تفسير حقيقى للقرآن الكريم ببيان اعجاز معانيه الجليلة فتبين أن فى الضلالة جحيماً معنوياً فى هذه الحياة الدنيا كما تثبت أن فى الإيمان نعيماً معنوياً فى الدنيا أيضاً . بلغت رسائل النور أكثر من مائة و ثلاثين رسالة . ترجمت هذه الرسائل إلى مختلف لغات العالم علاوة على ترجمتها إلى اللغة العربية ، كما إنها وصلت إلى أماكن قصية من آسيا الوسطى و روسيا فأصبحت وسيلة لإخراج الناس من الظلمات إلى النور و من الكفر إلى الإيمان و وهبت لهم سعادة أبدية خالدة .

النورسى - سيرة ذاتية - ترجمة احسان قاسم الصالحى - سوزلر للنشر - ط ٣ - سنة ٢٠٠٠
- المقدمة - مصطفى صونغور .

(٤٩) النورسى - الملاحق - ص ٢٩٢ .

* ابن سمعون الزاهد البغدادي وهو أبو الحسين محمد بن أحمد بن إسماعيل (أو سمعون) كان يلقب الناطق بالحكمة ، مولده ووفاته كانت ببغداد كان يتمتع بشهرة بالغة حتى قيل " أو عظم من ابن سمعون ! " النورسي- المثنوى العربي النوري - هامش - ص ٣١٤.

(٥٠) ذكر في طبعة أخرى - تكملة وهي : وكل سكوت خلا عن الفكرة فهو سهو وكل نظر خلا من العبرة فهو لهو .

(٥١) ومعناها الإستغائة والنداء .

(٥٢) النورسي- المثنوى العربي النوري - ص ٣١٤ .

(٥٣) المرجع السابق - ص ٣١٤ .

(٥٤) المرجع السابق - ص ٣١٤ - ٣١٥ .

* يقول النورسي في تفسيره للصراط المستقيم في سورة الفاتحة " إهدنا الصراط المستقيم " لأنهم هم الأئمة الموفقون لأنهم الأسوة بسر (فيهداهم اقتده) الأنعام - آية ٩٠ فالطريق المستقيم منحصر في مسلكتهم فمن سلكه لا يخرج عنه ونحن نطلب إمكانية الإقتداء بهم لحقانية مسلكتهم بسر التواتر إذ (يد الله مع الجماعة) رواه الطبراني والترمذي وحسنه بلفظ " يد الله على الجماعة " (كشف الخفاء ٢ / ٣٩١) وصححه محقق الجامع الصغير (٧٩٢١) وعزاه للحاكم و البيهقي في الأسماء عن ابن عمر رضي الله عنهما وابن عاصم عن أسامة بن شريك .

النورسي إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز - إحسان قاسم الصالحى - دار سوزلر للنشر - سنة ١٩٩٤ ط٢ - ص ٣٣ - ٣٤

(٥٥) النورسي- الكلمات - الكلمة السابعة عشرة - ص ٢٤١ .

* الكيلاني (عبد القادر) : هو ابن أبى صالح أبو محمد الجبلى ولد بجبلان سنة ٤٧٠ هـ ، دخل بغداد فسمع الحديث وتفقه على أبى سعيد الحنبلى وهو أحد الأقطاب المعروفين لدى أهل السنة والجماعة ومجدد عظيم أستاذ على يديه كثير من المسلمين وأسلم كثير من اليهود والنصارى. ومن مصنفاته كتاب الغنية وفتوح الغيب والفتح الرباني ، توفي ببغداد - سنة ٥٦١ هـ .

(٥٦) سورة يونس - آية ١٠ .

(٥٧) النورسي- المثنوى العربي النوري - ص ٢٢٥ .

- (٥٨) سورة النساء - آية ١٠٣ .
- (٥٩) النورسى-الكلمات -الكلمة الحادية والعشرون - ص ٢٩٨ .
- (٦٠) سورة البقرة - آية ٤٥ / ٤٦ .
- (٦١) النورسى-الكلمات - الكلمة الحادية والعشرون ص ٢٩٩ .
- (٦٢) المرجع السابق - ص ٢٩٩ .
- (٦٣) سورة البقرة - آية ١٥٣ .
- (٦٤) سورة يوسف - آية ٨٣ .
- (٦٥) سورة الرعد - آية ٢٢ .
- (٦٦) سورة المزمل - آية ١٠ .
- (٦٧) سورة المعارج - آية ٥ .
- (٦٨) تفسير القرآن الكريم - ابن كثير - ج٢ - مكتبة المعارف بالرياض - السعودية
- د . ت - ص ٤٠٧ .

* وهى التى تنشأ عن يقين المرء بأنه حائز لثقة واحد من الناس .

* قد يكون الخوف من الحرمان وألم الحرمان وهو الذى يحدث من عدم وجود لذة فقدها يوجب الغم ، أو قد يكون الخوف من فقدان حبيب أو الخوف من محاسبة أو عقاب أو عدم تحقق الأمل إلخ

- (٦٩) النورسى- صيقل الإسلام - قاسم الصالحى - سوزلر للنشر سنة ١٩٩٩ ط٣ ص ١٤٠ .
- (٧٠) النورسى-الكلمات - الكلمة الرابعة والعشرون - ص ٤١١ .
- (٧١) النورسى-الكلمات - ص ٤١٣ .

* شهد القرن السابع عشر ميلا مذهب سياسى يعتبر النبع الذى صدرت عنه إتجاهات الفلسفة الخلقية الحديثة فى مرحلتها الأولى ذلك وهو مذهب توماس هوبز وقد وضع مذهبه ليفلسف به أحوال بلاده ويدافع به عن وضع ترتب على ثورة أهلية أطاحت بالملك وسلطانه - إقتران اسم هوبز بأسماء بعض الفلاسفة الإنجليز كممثلين لمذهب المنفعة الفردية .

- (٧٢) محمد يوسف موسى - تاريخ الأخلاق - ص ٢٥٢ .
- (٧٣) د/ محمود حمدى زقزوق - تمهيد للفلسفة - مكتبة الأنجلو المصرية - سنة ١٩٧٩ ص ٩٣
- (٧٤) سورة آل عمران - آية ٣١ .
- (٧٥) النورسى - المكتوبات - سوزلر للطباعة ط ٣ مصر ٢٠٠١ ص ٢٨٩ .
- (٧٦) النورسى - الكلمات - الكلمة الرابعة والعشرون - ص ٤٠٤ .

* تنقسم الأعمال جميعها إلى نوع إختيارى ونوع إضطرارى ، فالإختيارى الذى يكون بإختيار وإرادة وبالتالي هناك مسئولية وثواب وعقاب ، أما الإضطرارى فهو يحدث رغماً عن من يقوم بالفعل أى بدون إرادة وبدون إختيار وبالتالي ليس عليه أى نوع من المسئولية وبالتالي ليس عليه حساب ثواب أو عقاب

* ذكر الكسب فى القرآن الكريم فى سبعة وستين آيه كلها تؤكد على معنى الكسب للإنسان وهو أن له كسب من عمله وفعله هو مسئولاً عنه محاسب عليه قال سبحانه وتعالى " ليجزى الله كل نفس ما كسبت " إبراهيم - آيه / ٥١ أما هنا فنتحدث عن كسب الملائكة أى أن الملائكة تعمل كل شئ بالجزء الإختيارى فيها أى بإختيارها - وهو العمل والعبودية لله - وأيضاً باسم وقوة وأمر الله سبحانه وتعالى .

- (٧٧) سورة الزلزلة - آية ٧ - ٨ .
- (٧٨) النورسى - المثنوى العربى النورى - ص ٢٧٤ .
- (٧٩) النورسى - المثنوى العربى النورى - ص ٢٧٤ .
- ايضا النورسى - الكلمات - الكلمة الرابعة والعشرون - ص ٤٠٨ .

- (٨٠) النورسى - الكلمات - ص ٤٠٩
- (٨١) النورسى - المكتوبات - سوزلر للنشر - ط ٣ - سنة ٢٠٠١ - ص ١١٠
- (٨٢) الأعراف - آية ١٥٦ .
- (٨٣) سورة - الإسراء آية ٤٤ .
- (٨٤) سورة يس - آية ٨٢ - ٨٣ .
- (٨٥) النعمان بن ثابت إمام الحنفية الفقيه المجتهد المحقق ، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة نشأ بالكوفة وتوفى ببغداد له تصانيف " مسند " و " الفقه الأكبر " و " المخرج " فى الفقه .
- (٨٦) أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ولد فى غزة بفلسطين ثم قصد مصر سنة ١٩٩ هـ

وتوفى بها وهو ابن عشرين سنة له تصانيف كثيرة أشهرها كتاب " الأم " و " أحكام القرآن " .
(٨٧) طيفور بن عيسى البسطامى - أصله من بسطام و وافقه المنية فيها (بلدة بين خراسان
والعراق) - وفيات الأعيان ١ / ٢٤٠ - ابن خلكان - الإعلام - ٣ / ٢٣٥ للزركلى .

ميزان الاعتدال - ١ / ٤٨١ للذهبي - حلية الأولياء ١٠ / ٣٣ أبو نعيم .

(٨٨) أبو القاسم الزجاج القواريرى - صوفى وزاهد ولد وتوفى ببغداد .
(٨٩) هو ابن أبى صالح أبو محمد الجبلى أحد الأقطاب المعروفين لدى أهل السنة والجماعة
ومجدد عظيم أستقام على يديه كثير من المسلمين .

(٩٠) أبو حامد محمد بن أحمد الغزالى - فقيه ومتكلم وفيلسوف وصوفى ومصلح دينى
وإجتماعى وصاحب رسالة روحية كان لها أثرها فى الحياة الإسلامية من تصانيفه (إحياء علوم
الدين) و (تهافت الفلاسفة) و (المنقذ من الضلال) .

(٩١) سورة البقرة - آية ٢٥ .

(٩٢) النورسى- الكلمات - الكلمة الثامنة والعشرون - ص ٥٨٥ .

(٩٣) المرجع السابق - ص ٥٨٦ .

(٩٤) الجنة مائة درجة ، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض والفردوس أعلى الجنة
وأوسطها وفوقه عرش الرحمن ..) الحديث صحيح رواه ابن ماجه عن معاذ والحاكم عن عبادة
بن الصامت وعن أبى هريرة وابن عساكر عن أبى عبيدة الجراح رضى الله عنهم وصحيح
الجامع الصغير وزيدته (٣١١٦) .

(٩٥) سورة الزخرف - آية ٧١ .

(٩٦) رواه الطبرانى بإسناد صحيح والبيهقى بإسناد حسن عن عبد الله بن مسعود ورواه
البخارى ومسلم عن أبى هريرة بنحوه

(٩٧) سورة البقرة - آية ٢٥ .

(٩٨) النورسى- إشارات الإعجاز فى ميطان الإيجاز - ص ٢٠١ .

(٩٩) النورسى- الكلمات - الكلمة العاشرة - ص ٥١ .

(١٠٠) سورة البقرة - آية ٢٨٦ .

(١٠١) النورسى- الكلمات - الكلمة الثانية والثلاثين - ص ٧٣٩ .

(١٠٢) النورسى- اللمعات- قاسم الصالحى - سوزلر للنشر - ط٢ مصر - سنة ١٩٩٣ اللمعة
التاسعة عشر - ص ٢١٧ .

(١٠٣) سورة إبراهيم - آية ٣ .

- (١٠٤) النورسى- المثنوى العربى النورى - ص ١٧٩ .
- (١٠٥) المرجع السابق - ص ٤١٠ .
- (١٠٦) النورسى- الملاحق فى فقه دعوة النور - قاسم الصالحى - سوزلر للنشر - ط ٣ سنة ١٩٩٩م - ص ١٤٤ .
- (١٠٧) المرجع السابق - ص ١٤٤ .
- (١٠٨) المرجع السابق - ص ١٤٤ .
- (١٠٩) المرجع السابق - ص ١٧٧ .
- (١١٠) سورة الأعراف - الآية ٣٢ .

* (١٧٤٨ - ١٨٣٢) رائد مذهب المنفعة العامة فى صورتها التجريدية فى إنجلترا فى القرن التاسع عشر - تصدر حركة الإصلاح الإجتماعى فى عصره أراد بنتام أن يحول الدراسات الأخلاقية إلى علم واقعى يمتاز بالدقة والسيطرة فأقامه على أسس سيكولوجية (نفسية) اعتقادا منه بأن حياة الإنسان تخضع لسيطرة دوافع نفسية تتمثل فى وجدانيات اللذة والألم .

- د/ توفيق الطويل- فلسفة الأخلاق نشأتها وتطورها - ص ٢١٩ - د/ توفيق الطويل - الفلسفة الخلقية - ص ١٩٥

- د/ محمود زقزوق - مقدمة فى علم الأخلاق- ص ١٠٧ .

Renner Hans ,. Die Philosophische Ethik, Heid elberg , p. ٣٨ - ١٩٦٤

* هذا لا يؤكد أن مذهب بنتام مذهب نفعى جماعى بل إنه مذهب أنانى مقنع فإنه يرى أنه إذا كانت لذة الآخرين ومنفعتهم وسعادتهم لا تنتقص ولا تؤثر على منفعة الشخص نفسه فما الذى يمنع تمتعهم وسعادتهم أيضا .

(١١١) أحمد أمين - الأخلاق - بيروت سنة ١٩٦٩ - ص ٥٩ - ٦٠ .

Bentham _ An Introduction to the Principles of morales and legislation N
١٩٦١ . ٤ P . ٨ - ٧٥

